يا مسلمين، اعرفو الحق، والحق يحرّركم

دعوة باش نعرفو الحق

مجهول

الفهرس

على هاد الكتاب 4

مقدّمة — نقلبو على الله بلا ما نخافو من الحق 6

الجزء الأول — نرجعو للمصادر 8

الفصل الأول — الله الواحد، خالق السماوات والأرض 8

الفصل الثاني — إبراهيم، موسى، واستمرارية الوعد 10

الجزء الثاني — المسيح المُعلَن عليه 13

الفصل الثالث — الابن، الملك والرب في المزامير 13

الفصل الرابع — كلمة الله وروح الله 15

الفصل الخامس — العذراء، عمانوئيل، والطفل الموعود 17

الفصل السادس — البار المضطهد والعبد اللي يحمل الخطايا 19

الجزء الثالث — يسوع الناصري 21

الفصل السابع — مريم، البشارة وولادة المسيح 21

الفصل الثامن — يسوع: مسيح، نبي، وأكثر من نبي 23

الفصل التاسع — «في البدء كان الكلمة» 25

الفصل العاشر — إله واحد: الآب والابن والروح القدس 27

الجزء الرابع — الصليب والقيامة 30

الفصل الحادي عشر — واش يسوع تصلب فعلاً؟ 30

الفصل الثاني عشر — القيامة: واش قالو التلاميذ الأوائل 32

الفصل الثالث عشر — علاش الصليب يخلّص؟ 34

الجزء الخامس — من المسيح إلى الكنيسة الكاثوليكية 36

الفصل الرابع عشر — واش المسيح حبّ كنيسة ظاهرة؟ 36

الفصل الخامس عشر — المعمودية، الإفخارستيا والحياة الأسرارية 37

الفصل السادس عشر — العبادة، التكريم، مريم والقديسون 39

الجزء السادس — أسئلة يقدر القارئ المسلم يطرحها بحق 41

الفصل السابع عشر — واش الكتاب المقدس تحرّف؟ 41

الفصل الثامن عشر — واش يسوع أعلن على أحمد أو محمد؟ 43
الفصل التاسع عشر — بولس، نيقية، والاعتراضات على ألوهية المسيح 45
الفصل العشرون — واش يقول القرآن على المسيحية: مقارنة دقيقة 50

الجزء السابع — الروح القدس وولادة الكنيسة 53
الفصل الحادي والعشرون — العنصرة، الرسل وإيمان المسيحيين الأوائل 53

الجزء الثامن — الحرية قدّام الله 56
الفصل الثاني والعشرون — العائلة، الهوية والضمير: نقلبو بلا ما نخونو اللي نحبّوهم 56
الفصل الثالث والعشرون — إذا اعترفت بالمسيح: كيفاش تواصل؟ 58

الخاتمة — «وأنتم، من تقولون إني أنا؟» 60

الملحق الأول — توافق أهم النصوص الكتابية 62

الملحق الثاني — أهم المقاطع القرآنية للمقارنة 65

الملحق الثالث — مسار للقراءة المباشرة 67

الملحق الرابع — معجم صغير باش نتفادو سوء الفهم 68

على هاد الكتاب

هاد الكتاب موجّه بالخصوص للقارئ المسلم اللي يؤمن بالله، ويحب يكرّمو، وما يحبّش يتعامل بخفّة مع أمور الإيمان؛ وما تكتبش باش يجرح، ولا باش يستفزّ، ولا باش يسخر من تقليد ديني، ولا باش يطلب من أي واحد يحتقر والديه ولا أجداده ولا شعبه. الفكرة اللي خرج منها الكتاب أبسط من هاد الشي بزاف: كي تكون زوج أقوال دينية متعارضة في مسائل كبيرة كيما هوية المسيح الموعود، وتحقيق رسالته، والخلاص الموعود، وطبيعة الوحي، فمحبة الله تطلب من الإنسان يقلب بصبر على واش هو الحق؛ ولهذا القارئ ما راحش يلقى هنا سلسلة هجمات على الإسلام، لأن الكتاب اختار يمشي في طريق آخر. راح يبدأ بالكتاب المقدس، وبالله الواحد، وبالخلق، وبإبراهيم وموسى والأنبياء؛ وبعدها راح يخلي، خطوة بخطوة ومن غير ما يستعجل النتيجة، وعد مجيء المسيح يبان، ومعاه الحضور الغامض لكلمة الله، وعمل روح الله، وبشارة العذراء والابن، وصورة البار المضطهد، وصورة العبد اللي يحمل خطايا الآخرين. وما راحش نفتح العهد الجديد حتى نكونو درنا هاد الطريق كامل، وبعدها نسقسو: على من بالضبط تنطبق الوعود اللي كانت الأسفار القديمة تحطها قدامنا بالتدريج؟ هاد الطريقة مهمّة، لأن العقيدة المسيحية كي تتنحّى من جذورها الكتابية تقدر تتفهم بالغلط بسهولة؛ الثالوث يقدر يبان كأنه ثلاثة آلهة إذا ما فهمناش واش يقصدو المسيحيين بالطبيعة والشخص؛ وعبارة «ابن الله» تقدر تتفهم بطريقة جسدية إذا تخيّلنا ولادة تشبه ولادة المخلوقات؛ والصليب يقدر يبان بلا معنى إذا ما عرفناش النبوءات القديمة على العبد المتألّم؛ وحتى الإفخارستيا ما تقدرش تتفهم قبل ما يتفهم سرّ التجسّد.

لهذا هاد الكتاب راح يحترم ترتيب الأسئلة بدل ما يطلب من القارئ يقبل من الصفحة الأولى أمور ما تولّيش مفهومة غير في آخر طريق طويل؛ القرآن راح نرجعولو، بصح في وقت لاحق وبالدقّة اللازمة؛ وكي تكون آية تتعارض مباشرة مع الشهادة الكتابية راح نقولو هذا بصراحة، وكي تكون كاينة أكثر من قراءة إسلامية ممكنة راح نذكرها، وكي يكون

اعتراض مشهور على القرآن ما هوش قوي بما يكفي باش يحمل برهان، ما راحش نستعملوه كأنه أمر يقيني، لأن الحق ما يحتاج لا للمبالغة لا للظلم. في البداية هاد الكتاب ما يطلبش من القارئ بزاف؛ ما يطلبش منو يتبرّى من إيمانو قبل ما يفحص النصوص، وإنما يطلب منو برك يعطي للأسفار الحق باش تتسمع قبل ما تتحاكم، ويقدر يوجّه لله سؤال صادق ما فيه حتى خيانة للضمير: «يا ربي، هديني للحق، وما تخلّينيش نفضّل عاداتي على واش كشفتو بالفعل.»

مقدّمة — نقلبو على الله بلا ما نخافو من الحق

كاينة طريقة في النقاش الديني نادراً ما توصل للحق، وهي أن الناس يبدؤوا بالمواجهة، ويرميو مباشرة على بعضاهم أصعب الاعتراضات، وبعدها يولو يقيسو الأمانة الدينية بسرعة كل واحد كيفاش يدافع على المعسكر تاعو؛ في نقاش كيما هذا المؤمن ما يعودش يسمع باش يفهم، وإنما يسمع باش يجاوب، والقلب ينسدّ قبل ما العقل يلقى الوقت باش يفحص النصوص. بصح كاين طريق آخر، يبدأ بأننا نعترفو أولاً بالحاجة اللي تجمعنا: الله يستاهل يتقلب عليه لذاتو؛ والكذب على الله خطيئة كبيرة؛ وما كاين حتى تقليد بشري، ولا مصلحة اجتماعية، ولا عادة عائلية تقدر تخلي قضية كاذبة قدّام الله تولّي صحيحة. كي نقبلو هاد المبادئ يولي الحوار ممكن؛ والقرآن نفسو يهدر في أكثر من موضع بإيجابية على التوراة والإنجيل، ويقول على التوراة إن فيها «هدى ونور»، ويهدر زادا على الإنجيل ككتاب فيه الهدى والنور. من هنا، القارئ المسلم ما يدير حتى إساءة كي يفتح الكتاب المقدس ويشوف واش يعلّم بالفعل؛ والسؤال الحاسم راح يجي من بعد: واش النصوص اللي عندنا اليوم هي فعلاً نفس الأسفار القديمة ولا لا؟ هاد المسألة راح ندرسوها من بعد، مع المخطوطات وتاريخ نقل النصوص. في هاد المرحلة المطلوب برك هو القراءة؛ ماشي مطلوب من القارئ يوقف كل قناعاتو بطريقة مصطنعة، لأن حتى واحد ما يقرا بلا قناعات، وإنما المطلوب برك ما يستعملش القناعة كحاجز يمنع النص من أنه يتكلم؛ إذا لقى مقطع صعيب يقدر يسجلو، وإذا بانلو يتعارض مع واش تعلّم طول حياتو يقدر يحتفظ بالاعتراض، بصح قبل كل شيء لازم يعرف واش النص يقول فعلاً، وهاد الكتاب راح يمشي بهاد الطريقة.

ما راحش نبدأو بالنتيجة اللي توصل لها الإيمان المسيحي بخصوص المسيح؛ راح نبدأو بأول عبارة في الكتاب المقدس: «في البدء خلق الله السماوات والأرض»، باش كل مرحلة تتفهم انطلاقاً من اللي قبلها؛ وما راحش نبدأو بتعريف تقني للثالوث، بل بوحدانية الله،

وبعدها بكلمته وروحه. وما راحش نبدأو بقصة الصلب كما تروى في أورشليم، وإنما بالمزامير والأنبياء اللي يصفو بارّاً مذلولاً وعبداً متألماً؛ وبهاذ الشكل كل مرحلة تهيّأ للمرحلة اللي بعدها. بحث من هاد النوع يحتاج الوقت؛ كاين أسئلة ما يلزمش تتحسم تحت تأثير الصدمة ولا الخوف ولا ضغط العائلة، لأن حقيقة تخصّ الله تستاهل أكثر من ردّ فعل سريع؛ إذا آية ولا مقطع قلّقك خليه قدّامك، وإذا نتيجة بانتلك مستحيلة ما تضغطش على روحك باش تقبلها، غير واصل القراية حتى تبان الصورة كاملة.

الجزء الأول — نرجعو للمصادر

الفصل الأول — الله الواحد، خالق السماوات والأرض

نقطة البداية المشتركة

الكتاب المقدس يبدأ بلا مقدّمات طويلة: «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (التكوين 1:1)؛ وبهاذ العبارة كل واش كاين في العالم يتحطّ في جهة المخلوق، والله وحدو هو اللي منه يجي الوجود؛ السما ماشي هي الله، والنجوم ماشي هي الله، والإنسان ماشي هو الله، والملائكة ماهمش الله. إبراهيم وموسى والأنبياء ماهمش الله؛ وجودهم، ورسالتهم، والكلمة اللي يحملوها جاية من اللي خلقهم؛ والفرق بين الخالق والمخلوق أساسي بزاف لكل واش راح يجي من بعد. الإيمان الكاثوليكي ما يعلّمش بلي مخلوق يقدر يولي إله ثاني جنب الإله الأول، وما يعلّمش زادا بلي الله مركّب من عدة آلهة مستقلّة؛ وكي يعترف الكتاب المقدس بوحدانية الله، المسيحية تقبل هاد الاعتراف كامل. موسى سلّم لإسرائيل هاد الكلمة: «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد» (تثنية 6:4)؛ والمسيحية ما بدّلتش هاد الاعتراف بفكرة ثلاثة آلهة؛ بالعكس، قانون الإيمان الكاثوليكي يبدأ بالقول: «أؤمن بإله واحد». وإذا العقيدة المسيحية راح تهدر من بعد على الآب والابن والروح القدس، فلازم هاد الكلام يتفهم داخل وحدانية الله، وماشي ضدّها.

الله ماشي مخلوق أكبر من المخلوقات الأخرى

الكتاب المقدس ما يصوّرش الله كأنه أقوى كائن وسط مجموعة كائنات من نفس النوع؛ الله ما يدخلش في فئة أكبر منه تحتويه، لأنه هو أصل كل واش موجود. ولهذا ما نقدروش نطبّقو على الله بلا تمييز القواعد الجسدية تاع المخلوقات؛ الله بطبيعتو ما عندوش جسد، وما هوش رجل ولا امرأة، وحياته ما هيش محصورة في الزمن كيما حياتنا؛ وكل كلام بشري على الله لازم يحترم هاد التعالي. هاد الملاحظة راح تولّي مهمّة بزاف كي نوصلو

لكلمة «الابن»؛ إذا فهمناها مباشرة بمعنى تناسل جنسي ولا ولادة جسدية، نكونو نسبنا للمسيحية عقيدة هي أصلاً ترفضها؛ الكتاب المقدس والكنيسة ما يعلّمو حتى رفيقة لله، ولا اتحاد جسدي داخل الله، ولا ولادة إلهية تشبه ولادة البشر؛ ولهذا لازم نخليو النصوص نفسها توضّح واش تقصد بعبارة الابن.

الله اللي يتكلّم

إله الكتاب المقدس ما هوش غير خالق بعيد؛ هو يدخل في علاقة مع مخلوقاتو، يهدر مع آدم، ينادي نوح، يقود إبراهيم، ويجدّد وعده لإسحاق ويعقوب، وبعدها يكشف نفسه لموسى؛ وعند العليقة المشتعلة يعرّف نفسه هكدا: «أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب» (الخروج 3:6). ماشي إله جديد جا يعوّض إله الآباء، وإنما هو نفس الرب اللي يكمل تاريخ الوحي؛ ولهذا الكتاب المقدس يبيّن استمرارية واضحة: الله يخلق، ويتكلم، ويعد، ويدين، ويغفر، ويقيم عهود، ويرسل رجالاً؛ النبي هو مُرسَل، والله هو اللي يرسل؛ النبي يستقبل كلمة، والله هو مصدر الكلمة؛ الفرق واضح ولازم يبقى واضح.

وحي يتقدّم داخل التاريخ

الله ما كشفش كل شيء لأول إنسان في شكل كتاب عقائدي كامل؛ التاريخ الكتابي يتقدّم مرحلة بمرحلة؛ إبراهيم يستقبل وعداً ما استقبلوش موسى بنفس الصورة، وموسى يستقبل الشريعة، وداود يستقبل وعداً ملكياً، والأنبياء يعلنو عهد جديد، وملكاً، وعبداً، وروحاً يُسكب على الشعب. هاد التطور ما يعنيش بلي الله يناقض نفسه؛ يعني بلي نفس النور يولي أوضح مع تقدّم التاريخ؛ وهاد الشي هو اللي راح يعطينا الطريقة تاع القراءة: ما راحش نطلبو من سفر التكوين يشرح من البداية كل العقيدة المسيحية، وإنما نشوفو أولاً واش يقول هو، وبعدها نضيفو المزامير والأنبياء، وفي الأخير الأناجيل؛ وإذا في نهاية هاد التدرّج بانت عقيدة كأنها نتيجة منسجمة لكل واش سبق، ما نقدرش نرفضوها فقط لأنها ما كانتش مكتوبة حرفياً وبنفس المصطلحات من أول صفحة.

خلاصة أولى

نقدرو إذن نحطّو قاعدة مشتركة: الكتاب المقدس يعترف بإله واحد، خالق، مختلف عن كل مخلوق، يكشف نفسه للناس ويقود التاريخ؛ ومن هنا السؤال اللي راح يرافقنا هو: واش يكشف هاد الإله الواحد بالتدريج على كلمته، وعلى روحه، وعلى المسيح اللي وعد به؟

الفصل الثاني — إبراهيم، موسى، واستمرارية الوعد

إبراهيم والبركة الموجّهة لكل الأمم

إبراهيم من الشخصيات الكبيرة المشتركة بين العالم الكتابي والتقليد الإسلامي؛ والكتاب المقدس يقدّمو كرجل ناداه الله باش يخرج من أرضه ويثق فيه؛ بصح دعوة إبراهيم فيها بُعد يتعدّى شخصه وحده. الله وعده بلي «في نسلك تتبارك جميع أمم الأرض» (التكوين 22:18)؛ يعني الوعد من البداية عندو مقصد عالمي، وهاذ العالمية لازم نبقاو حافظينها في بالنا؛ الكتاب المقدس ما يحكيش تاريخ إسرائيل باش يحبس الله داخل شعب واحد، وإنما يحكي كيفاش من خلال تاريخ خاص يهيّأ الله بركة لازم توصل لكل الأمم؛ ومن بعد الأنبياء راح يرجعو لنفس الحركة ويعلنو بلي الشعوب راح تمشي نحو نور الله.

الوعد يمرّ بإسحاق ويعقوب ويهوذا

الوعد اللي تعطى لإبراهيم يتجدّد لإسحاق ومن بعد ليعقوب؛ وفي آخر سفر التكوين، يعقوب يبارك أولاده ويقول على يهوذا كلمة فيها طابع ملكي: الصولجان ما يزولش من يهوذا، والشعوب تنتظر اللي ترجع له السلطة (التكوين 49:10، بحسب الصياغة اليونانية القديمة للكتاب المقدس)؛ وهكدا النص يفتح انتظاراً: سلطة راح تخرج من نسل يهوذا ويكون مداها أكثر من إسرائيل وحدها وتمسّ شعوب كثيرة. ما يلزمش نستعجلو ونحوّلو هاد المقطع وحده لوصف كامل للمسيح؛ يكفينا هنا نشوفو بلي الوعد بدا يتحدّد بالتدريج: إبراهيم، إسحاق، يعقوب، يهوذا.

موسى والنبي اللي راح يجي

موسى عندو مكانة فريدة؛ استقبل الشريعة، وقاد الشعب خارج مصر، وكلّم الله بطريقة مميّزة؛ ومع هذا، في آخر رسالته بقات كاينة حالة انتظار. في سفر التثنية، الله يعد بلي يقيم نبياً مثل موسى وعلى الشعب يسمع له (تثنية 18:15-19)؛ وهاد المقطع عرف تفسيرات مختلفة، وبعض المدافعين المسلمين يطبّقوه على محمد. سؤال تحقيق هاد الوعد راح ندرسو من بعد كي نفتح العهد الجديد؛ في هاد المرحلة ما راحش نحكمو بمجرد الادعاء، وإنما نخليو النص في الذاكرة ونرجعو من بعد نسقسو: أي شخصية تحقّق بأفضل شكل مجموع الصفات المسيانية اللي أعلنت عليها الأسفار؟

داود ووعد المملكة الدائمة

مع داود، الوعد ياخذ طابع ملكي أوضح بزاف؛ الله يعلن بلي واحد من نسل داود راح يتثبّت عرشه، وبعدها يقول: «أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً» (2 صموئيل 7:14)؛ والسياق القريب يمسّ سليمان والسلالة الداودية، ولهذا يكون غلط إذا تجاهلنا هاد التحقيق التاريخي الأول. بصح الوعد بعرش دائم غذّى من بعد انتظار «ابن داود» اللي فيه يلقى قصد الله الملكي كماله؛ والأنبياء رجعو لهاذ الرجاء بعد سقوط الملكية؛ وبالضبط كي ما بقاوش الملوك الظاهرين قادرين يحقّقو الوعد، رجاء ملك مستقبلي ولى أعمق وأوضح.

عهد جديد مُعلن عليه

إرميا يعلن بلي يجي نهار يدير فيه الله عهداً جديداً، مختلفاً عن العهد اللي خالفه الشعب؛ الشريعة ما تبقاش غير قدّام الإنسان من برا، وإنما تتكتب في قلبه (إرميا 31:31-34)؛ وحزقيال يعلن زادا قلباً جديداً وروح الله داخل الإنسان باش يمشي في وصايا الله (حزقيال 36:25-27). هنا كاين انتقال مهم بزاف؛ مشكلة الخطيئة ما تتحلّش فقط بزيادة لا تنتهي في القواعد الخارجية، لأن الله يعد بتحويل داخلي؛ وهكدا الوحي الكتابي يهيّأ في نفس الوقت لمجيء المسيح ولعمل جديد للروح.

علاش هاد الاستمرارية مهمّة

قبل ما نوصلو لمريم وللمسيح، الخطوط الرئيسية راهي باينة: بركة لكل الأمم، يهوذا، نبي مثل موسى، ابن داود، وعهد جديد؛ هاد الوعود كلّها جاية قبل العهد الجديد، وهي الإطار اللي راح يقدّم داخلو العهد الجديد المسيح.

الجزء الثاني — المسيح المُعلَن عليه

الفصل الثالث — الابن، الملك والرب في المزامير

«أنت ابني»

المزمور 2 يبيّن ملوك الأرض وهم يثوروا على الرب وعلى ممسوحه، يعني على مسيحه؛ ومع هذا الله يقيم ملكه ويقول له: «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (المزمور 2:7)، وبعدها يعطي الأمم لهاذ الابن ميراثاً. لازم نقراو هاد المقطع بميزان؛ في العهد القديم كلمة البنوة تقدر تتقال على الملك اللي اختارو الله، ولهذا يكون مبالغة إذا قلنا بلي المزمور 2 وحدو يشرح كامل العقيدة المسيحية على ولادة الابن الأزلية. بصح في الجهة الأخرى يكون غلط زادا إذا قلنا بلي الكتاب المقدس ما يعرفش أصلاً فكرة مسيح يُسمّى ابن الله؛ النص يستعمل فعلاً هاد اللغة ويحطها في سياق ملك شامل للأمم. وكي نرجعو من بعد للنقد القرآني لفكرة البنوة الإلهية اللي يعترف بها المسيحيون، ما راحش نقدرو نختزلو المسألة ونقولو إنها مجرد كلمة اخترعتها المسيحية المتأخرة؛ اللغة نفسها موجودة من قبل في الكتاب المقدس، والسؤال الحقيقي راح يكون: واش معناها بالضبط؟

«قال الرب لربي»

المزمور 109، اللي يجي 110 في ترقيم آخر، يبدأ هكدا: «قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك تحت قدميك.» يعني داود يسمّي «ربي» واحداً الله يقيمو عن يمينه. والمزمور يعطيه زادا كهنوتاً ما يزولش: «أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق.» وفي النص اليوناني القديم للكتاب المقدس كاينة عبارة أغرب: «من الأحشاء، قبل كوكب الصبح، ولدتك» (المزمور 109:3)؛ ولهذا لغة ولادة تكون «قبل كوكب الصبح» أخذت مكانة كبيرة في القراءة المسيحية لهاذ المزمور. هنا زادا ما يلزمش نستعجلو النتيجة؛ الشخصية الملكية ما بقاتش موصوفة فقط بمُلك أرضي، بل أخذت مكاناً ولغة يتعدّاو العادي؛ والمعنى

الكامل لهاذ الكلام راح يتفحص كي نفتح العهد الجديد، بصح من الآن النص يجبرنا على ملاحظة حاجة مهمّة: داود يسمّي «ربّي» شخصية مرتبطة في نفس الوقت بنسله، وبالتالي يبقى السؤال مفتوح: واش هوية المسيح تتعدّى مجرد كونه من نسل داود؟

ملك يُدعى «الله»

المزمور 44، اللي يجي 45 في ترقيم آخر، فيه مقطع أصعب من أنه يتجاوز بسهولة؛ صاحب المزمور يخاطب الملك ويقول: «عرشك يا الله إلى دهر الدهور»، وبعدها يزيد: «لذلك مسحك الله، إلهك، بزيت الابتهاج» (المزمور 44:7-8). يعني نفس الشخصية تُخاطَب بكلمة «الله»، وفي نفس الوقت تتميّز عن «الله إلهك». هاد التركيب ما هوش تعريف للثالوث، وجا قبل مصطلحات المجامع المسيحية بقرون كثيرة، بصح يبيّن بلي اللغة الكتابية بخصوص الملك المسياني فيها عمق ما نقدرش نختزلو في عبارة «نبي عادي كيما باقي الأنبياء». كيفاش راح يعاود العهد الجديد يقرا هاد المقطع نشوفوه من بعد؛ هنا يكفينا نثبتو بلي هاد اللغة المرتفعة موجودة من قبل في الكتاب المقدس القديم، وما تعتمدش على صياغة اخترعت بعد الأنبياء بقرون.

الابن والأمم

الحركة المشتركة بين هاد المزامير مهمّة؛ المسيح عندو علاقة بالله تتوصف بلغة البنوة، وسلطته تتعدّى إسرائيل، وداود يسمّيه رب، ويُعطى مكاناً عن يمين الله، ومزمور يخاطبو بلفظ «الله» في سياق ملكي. إذا ناخذو كل عنصر وحدو يقدر يفتح نقاشات، بصح كي نجمعوهم يكوّنو انتظاراً غريباً ومميّزاً؛ ما راحش نقولو الآن: «النتيجة ثبتت نهائياً»، وإنما نقولو: الكتاب المقدس يفرض على القارئ يسقسي؛ أي مسيح يقدر يحقق كامل هاد الأقوال من غير ما تتحطم وحدانية الله؟ العهد الجديد راح يجاوب على هاد السؤال بالكلام، ماشي على إله ثاني، وإنما على الكلمة الأزلي اللي جاء بين البشر.

الفصل الرابع — كلمة الله وروح الله

الله يخلق بكلمته

في الفصل الأول من سفر التكوين، الله يخلق وهو يتكلم؛ «وقال الله»، والشيء اللي يأمر به يجي للوجود. يعني الكلمة ما هيش أولاً كتاب مكتوب، وإنما التعبير الفعّال عن الله اللي يحقق إرادته. المزمور 32، اللي يجي 33 في ترقيم آخر، يقول: «بكلمة الرب ثبتت السماوات، وبروح فمه كل قواتها» (المزمور 32 [33]:6)؛ الكلمة والنَّفَس أو الروح يتقربو هنا في عمل الخلق. وإشعياء يرجع لنفس الفاعلية كي يشبّه كلمة الله بالمطر اللي ما يرجعش بلا ما يخصّب الأرض؛ الكلمة المرسلة تنجز واش يحب الله وما ترجعش فارغة (إشعياء 55:10-11). كلمة «مُرسلة» لازم نبقاو حافظينها؛ الكلمة تجي من الله، تعمل إرادته وترجع إليه. وحتى سفر الحكمة يستعمل لغة قوية كي يهدر على «كلمتك القديرة» وهي تنزل من السما، من العرش الملكي، باش تنفّذ الحكم (الحكمة 18:15). السياق هنا مازال ما هوش التجسّد، وإنما الخروج، بصح كلمة الله تظهر فيه كفاعلة، سماوية وقديرة.

الروح حاضر من البداية

في نفس بداية سفر التكوين، «روح الله» يكون فوق المياه (التكوين 1:2)؛ يعني الروح ما يظهرش متأخر؛ هو حاضر مع الخلق، يعطي الحكمة والقوة، يلهم الأنبياء ويجدّد الحياة. المزمور 103، اللي يجي 104 في ترقيم آخر، يقول لله: «ترسل روحك فيُخلقون وتجدّد وجه الأرض» (المزمور 103 [104]:30)؛ وداود يصلي: «وروحك القدوس لا تنزعه مني» (المزمور 50 [51]:13)؛ وإشعياء يقول على الشعب إنه «أحزن روحه القدوس» (إشعياء 63:10). إذن روح الله في الكتاب المقدس ما هوش مجرد صورة شعرية لشعور ديني، وإنما يعمل، ويعطي الحياة، ويلهم، ويمكن أن يُحزَن.

المسيح والروح

إشعياء يعلن بلي يخرج غصن من أصل يسى، أبو داود، وأن «روح الله يحلّ عليه»، روح الحكمة والفهم والمشورة والقوة والمعرفة والتقوى (إشعياء 11:1-2)؛ وهكدا المسيح مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعمل الروح. وفي موضع آخر، النبي يعلن على عبد مختار يضع الله عليه روحه باش يخرج الحق للأمم (إشعياء 42:1). وفي مقطع آخر المتكلم يقول: «والآن أرسلني الرب وروحه» (إشعياء 48:16)؛ النص غامض، لأنه يميّز بين اللي يرسل، واللي يُرسل، والروح. يكون استعجال إذا حوّلنا إشعياء 48 مباشرة لصيغة كاملة للثالوث، بصح يكون زادا عدم أمانة للنص إذا أنكرنا بلي الكتاب المقدس فيه تمييزات مدهشة داخل اللغة اللي تصف فعل الله.

الروح الموعود لكل الناس

موسى كان يتمنى بلي كامل الشعب يستقبل الروح؛ ومن بعد يوئيل يعلن على وقت يسكب فيه الله روحه «على كل بشر»، فيتنبأ الأبناء والبنات، ويستقبل الشباب والشيوخ عطايا (يوئيل 3:1-2، أو 2:28-29 في بعض الطبعات)؛ وحزقيال يعد بلي الله يحط روحه داخل قلوب الشعب، وإرميا يعلن على شريعة تتكتب في الداخل. يعني عدة خطوط بدات تتقارب: مسيح راح يجي، والروح يحلّ عليه، ومن بعد نفس الروح راح يُسكب على نطاق واسع؛ وكي سفر أعمال الرسل يحكي على العنصرة، يقدّمها بالضبط كتحقيق لنبوءة يوئيل.

احتياط لازم

القارئ المسلم يقدر يكون متعوّد يسمع كلمة «الروح» بمعاني مختلفة، وأحياناً يلقى في بعض التفاسير الإسلامية ربطها بالملاك جبرائيل؛ بصح ما لازمش ندخلو هاد التعريف آلياً داخل الكتاب المقدس. في النص الكتابي روح الله حاضر في الخلق، يعطي الحياة ويقدّس؛ وفي العهد الجديد راح يتعرّف «البارقليط» بوضوح على أنه الروح القدس؛ وهاذ النقطة راح ندرسوها بهدوء ومن غير جدال كي نوصلو لوعد البارقليط.

الفصل الخامس — العذراء، عمانوئيل، والطفل الموعود

«ها إن العذراء تحبل»

سفر إشعياء فيه واحدة من أشهر البشارات في الكتاب المقدس: «ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (إشعياء 7:14)؛ والكتاب المقدس يقول فعلاً «العذراء»، واسم عمانوئيل معناه «الله معنا». لازم نحترمو السياق التاريخي للنبي؛ إشعياء كان يهدر مع الملك آحاز وسط أزمة سياسية حقيقية، وبصح النبوءة الكتابية تقدر يكون عندها تحقيق قريب أو جزئي وفي نفس الوقت تفتح منظوراً أوسع. العهد الجديد راح يقدّم من بعد تحقيقاً محدداً لهاد الكلام، بصح في هاد المرحلة نبقاو مع النص النبوي نفسه؛ اللي يهمنا في التدرّج هو اجتماع العناصر: علامة من عند الله، عذراء، ابن، واسم عمانوئيل. حتى عنصر وحدو ما يكفيش باش يحدّد كامل هوية المسيح، بصح كامل يزيدو على المزامير اللي قريْناهم من قبل.

الطفل ومملكة داود

إشعياء يعلن من بعد بلي طفل يُعطى للشعب، وسلطة استثنائية تكون عليه (إشعياء 9:5-6، أو 9:6-7 في بعض الطبعات)؛ والكتاب المقدس يسمّيه من بين الألقاب «ملاك المشورة العظيمة» ويعلن سلاماً يمتدّ على عرش داود. هنا لازم ما نجمعوش بصفة مصطنعة ألقاب جاية من تقاليد نصية مختلفة؛ قوة النبوءة تكفي بما تقولو بثبات: الطفل مرتبط بتدبير الله، وبالسلام، وبملك داودي مهيّأ للتوسع. ونفس النبي يصف من بعد غصن يسى اللي يحلّ عليه الروح؛ وهكدا الطفل، ونسل داود، والممسوح بالروح يتلاقاو بالتدريج في نفس الرجاء.

بيت لحم وقِدم أصوله

ميخا يعلن بلي من بيت لحم يخرج اللي راح يحكم إسرائيل، ويهدر على «مخارجه» أو أصوله اللي ترجع للأيام القديمة (ميخا 5:1-2)؛ وبيت لحم هي مدينة داود، ولهذا الرجاء الملكي يرتبط بها طبيعياً. العهد الجديد راح يقدّم من بعد تحقيق لهاذ النبوءة في بيت لحم؛ وفي هاد المرحلة نخليو في بالنا فقط الرابط بين مدينة داود وبين اللي راح يحكم إسرائيل. نقدرو نناقشو كل نص وحدو، بصح طريقة هاد الكتاب هي نشوفو كيفاش يتلاقاو النصوص؛ المسيح مرتبط بيهوذا، وداود، وبيت لحم، ولقب الابن، والروح، وسلطة عالمية، وبعدها تزيد علامة العذراء والابن اللي يسمّى عمانوئيل.

علاش الولادة من عذراء ما تعنيش تناسلاً جسدياً لله

قبل ما نزيدو، لازم ننحو خلط مهم؛ إذا العذراء تحمل بفعل معجزي من الله، هذا ما يعنيش أبداً بلي الله دخل معها في علاقة جسدية؛ الكتاب المقدس ما يصف حتى جنسية إلهية. الحمل العذراوي معجزة خلق: الله يعطي لامرأة أنها تحمل من غير أب بشري. هاد الفرق مهم لأن بعض الآيات القرآنية ترفض فكرة الابن وتتساءل كيفاش يكون لله ولد «ولم تكن له صاحبة» (الأنعام 6:101)؛ هاد الاعتراض يرد فعلاً على تصور جسدي للبنوة الإلهية، بصح هاد التصور ما هوش تصور المسيحية. وكي نوصلو في العهد الجديد لكلمة «الابن» راح نشوفو بلي المقصود علاقة أزلية في الله، وماشي ولادة بيولوجية في السما.

نخليو العلامة في الذاكرة

درك نقدرو نحتفظو بالبشارة من غير ما نهدروا بعد على مريم الناصرية؛ الكتاب المقدس يحط قدّامنا عذراء تلد ابناً، واسم معناه «الله معنا»، ووارثاً لداود، ومسيحاً يحلّ عليه الروح؛ ومن بعد العهد الجديد راح يسقسي هل الأحداث اللي يرويها تطابق فعلاً هاد الانتظار القديم.

الفصل السادس — البار المضطهد والعبد اللي يحمل الخطايا

صدمة مسيح متألّم

بالنسبة لناس بزاف، مرسَل من عند الله لازم ينتصر ظاهرياً على أعدائه، والألم يبان علامة فشل؛ وبهذا بالضبط نبوءات البار المتألّم مهمّة. هي تبيّن بلي في تدبير الله، إذلال البار يقدر يولي مكان انتصار أعمق. المزمور 21، اللي يجي 22 في ترقيم آخر، يصف رجل تُرك للسخرية؛ اللي يشوفوه يهزّو راسهم ويعيّروه لأنه وثق بالله، والنص اليوناني القديم فيه عبارة قوية: «ثقبوا يديّ ورجليّ»، ومن بعد يزيد بلي يقسمو ثيابه ويقترعو على لباسه (المزمور 21:17-19). يكون غلط إذا قلنا بلي المزمور يحكي كلمة بكلمة عن صلب روماني قبل الرومان بقرون، لأنه ما فيهش كلمة «الصليب»؛ بصح كي نفتح من بعد روايات الآلام، تفاصيل كثيرة راح تردّنا لهاذ المزمور القديم، اللي واضح أنه ما يقدرش يكون تكتب بعد الأحداث اللي راح يربطها بيه القرّاء المسيحيون.

البار اللي يسمّى ابن الله

سفر الحكمة يصف الأشرار وهم يقررو يضطهدو إنسان بار لأن حياته تفضح حياتهم؛ ويقولو عليه إنه «يسمّي نفسه ابن الرب»، وبعدها يقولوا: «إن كان حقاً ابن الله فالله ينصره.» ثم يقررو يمتحنوه بالإهانة ويحكمو عليه «بموت مخزٍ» (الحكمة 2:13-20). التشابه مع الآلام ملفت، بصح مرة أخرى ما يلزمش نستعمل النبوءة كأنها معادلة ميكانيكية؛ النص يهدر على البار في صورة حكميّة تقدر تتعدّى شخصاً واحداً، وقوتها في القراءة المسيحية راح تجي من الطريقة اللي العهد الجديد يبيّن بها هاذ الصورة وهي تتلاقى في تحقيق شخصي.

إشعياء 53: البريء من أجل المذنبين

أعمق مقطع نلقاو في إشعياء؛ العبد محتقر ومرفوض ورجل أوجاع، مجروح «من أجل خطايانا»، والتأديب اللي يعطينا السلام يقع عليه، و«بجراحه شُفينا». يُقاد كيما الخروف للذبح، ويسكت قدّام اللي يعذّبوه، ويحمل خطايا كثيرين (إشعياء 52:13 - 53:12). هنا تظهر فكرة أساسية باش نفهمو الصليب من بعد: ألم بريء عندو علاقة بشفاء المذنبين؛ هاد الشي ما يعنيش بلي إله متقلّب يحتاج يعذّب واحداً باش يهدّئ غضبه. النص يورّي عبد يقبل رسالته، وتقديم نفسه يولي مصدر تبرير؛ ولهذا كي العهد الجديد يفسّر من بعد موت المسيح على ضوء الأسفار، ما يكونش خلق من الصفر فكرة الألم الفدائي، لأن البنية الأساسية تاع بريء يحمل بتقدمته خطايا الآخرين موجودة أصلاً عند إشعياء.

الموت ما هوش الكلمة الأخيرة

عبد إشعياء يُذلّ حتى الموت، بصح النص يعلن من بعد رفعه وثمرة عمله؛ ونفس الشي بعض المزامير يحملو رجاء النجاة من الفساد: «لن تترك نفسي في مثوى الأموات، ولن تدع قدوسك يرى فساداً» (المزمور 15 [16]:10)؛ والمسيحيون الأوائل راح يقراو هاد الآية على ضوء القيامة. وهكذا قبل ما نفتح الأناجيل، عندنا توتر مدهش: المسيح ملك وابن، بصح البار مضطهد؛ العبد بريء، بصح يحمل الخطايا؛ الموت يظهر، بصح ما عندوش الكلمة الأخيرة. هاد التوتر راح يولي في قلب القراءة كي نفتح العهد الجديد ونشوفو التحقيق اللي يعلنو.

الجزء الثالث — يسوع الناصري

الفصل السابع — مريم، البشارة وولادة المسيح

امرأة من إسرائيل

إنجيل القديس لوقا يقدّم مريم كامرأة شابة من الناصرة، مخطوبة ليوسف من بيت داود؛ والرواية ما تبدأش بأنها تعطيها قوة خاصة من ذاتها، لأن المبادرة كاملة تجي من الله: الملاك جبرائيل يُرسل إليها ويعلن لها نعمة ما هيش اللي صنعتها بنفسها. هاد البساطة مهمّة للقارئ المسلم، لأن مريم، مريم، مكرّمة زادا في القرآن؛ وهنا كاين فعلاً نقطة لقاء حقيقية. المسيحية والإسلام ما يقولوش بالضبط نفس الشي على مريم، بصح بجوج يعترفو بطهارتها وبالطابع الاستثنائي لولادة يسوع.

«كيف يكون هذا؟»

مريم تسقسي الملاك كيفاش يقدر يتحقّق هاد الإعلان وهي ما تعرفش رجلاً؛ والجواب يربط الروح القدس بقدرة العلي: «الروح القدس يحلّ عليك، وقوة العلي تظلّلك، ولذلك فالقدوس المولود منك يُدعى ابن الله» (لوقا 1:35). ما كاين حتى شيء في هاد المشهد يصف ولادة جسدية لله؛ مريم تبقى عذراء، والله يعمل بسيادته، والطفل يأخذ إنسانيته من أمّه. وعبارة «ابن الله» ما تعنيش بلي الله اتخذ مريم كرفيقة، لأن النص نفسو يستبعد بالضبط أي أبوة بشرية أو جسدية.

أمة الرب

جواب مريم من المفاتيح الكبيرة لشخصيتها: «ها أنا أمة الرب، ليكن لي حسب قولك» (لوقا 1:38)؛ هي ما تقدّمش روحها كمركز للوحي، وإنما كامرأة توافق على عمل الله. وفي نشيدها تعلن أن نفسها تعظّم الرب وأن روحها تبتهج بـ«الله مخلّصي» (لوقا 1:46-47).

هاد الموقف يفسّر تكريم المسيحيين لمريم أحسن بكثير من الصور المشوّهة؛ عظمتها عظَمة مستقبَلة، وهي تُدعى طوباوية لأن «القدير» صنع بها عظائم. وكي أليصابات تسميها «أم ربي» (لوقا 1:43)، السؤال الحاسم ينتقل مباشرة للطفل اللي تحمله: شكون هو هاد الرب؟

من النبوءة للحدث

متى يربط بوضوح الحمل العذراوي بكلام إشعياء: «ها إن العذراء تحبل...» (متى 1:23)؛ ولوقا يربط يسوع ببيت داود ويذكر أنه وُلد في مدينة داود. قصد الإنجيليين واضح: يقدّمو تاريخ يسوع كتحقيق للوعود القديمة. أكيد ما يكفيش أن كاتب يقول «هاد الشي تحقيق» باش تولّي دعواه صحيحة آلياً؛ ولهذا لازم نواصلو ونفحصو شخص يسوع، وكلامه، وأعماله، وموته، والإعلان القديم جداً عن قيامته؛ بصح الرابط النصي راهو صار واضح: العهد الجديد يفهم روحو كتكملة للكتاب المقدس، وماشي كدين بلا جذور خرج فجأة في القرن الأول.

ملاحظة على التقاليد المتعلقة بطفولة مريم

كاين تقاليد مسيحية قديمة تعطي اسمي يواكيم وحنّة لوالدي مريم وتحكي على تكريسها لله وهي صغيرة؛ هاد التفاصيل ما نلقاوهاش في الأناجيل الأربعة القانونية، وإنما تنتمي لتقليد قديم ولازم تتعرض بهاد الصفة. ما نحتاجوش لهاذ التفاصيل باش نثبتو هوية المسيح؛ والتمييز بين واش هو كتابي مباشر وواش جا من تقليد لاحق مهم لأي دراسة جدّية، والمسيحية ما تخسر والو كي تعترف بمستويات مصادرها.

الفصل الثامن — يسوع: مسيح، نبي، وأكثر من نبي

يسوع مُرسَل فعلاً

يكون غلط إذا فهمنا بلي المسيحية ترفض تسمّي يسوع نبياً أو مُرسَلاً؛ يسوع يهدر باسم الآب، ويعلن الملكوت، ويدعو للتوبة، ويكمّل رسالة، ولهذا الإيمان المسيحي يقدر يعترف فيه بوظيفة نبوية. السؤال هو: واش هاد الوظيفة تكفي باش تشرح كامل هويته؟ الأناجيل من البداية تعرض أعمالاً وكلمات تتعدّى مجرد نقل رسالة. يسوع ما يقولش فقط: «الله يغفر لكم»، وإنما يقول لمفلوج: «مغفورة لك خطاياك». والكتبة يردّو مباشرة: «من يقدر يغفر الخطايا غير الله وحده؟» (مرقس 2:5-7). يسوع ما يرجعش في كلامه، بل يعمل شفاء كعلامة على سلطة «ابن الإنسان» في مغفرة الخطايا؛ النبي يقدر يعلن غفران الله، بصح هنا يسوع يمارس بنفسه سلطة تفتح بالضبط سؤال هويته.

ربّ الشريعة والسبت

يسوع يفسّر الشريعة بسلطة مميّزة؛ في الموعظة على الجبل يعاود يقول: «سمعتم أنه قيل... أمّا أنا فأقول لكم...» (متى 5)؛ ما يقدّمش روحو ككاتب ينقل عن معلّم قبله. كلامه يضرب الناس بسلطته، ويعلن زادا أنه «ربّ السبت» (مرقس 2:28)، مع أن السبت داخل في النظام اللي وضعه الله؛ كلمة كيما هادي تجبر القارئ يختار: يا إمّا يسوع ينسب لروحو بلا حق سلطة ماشي تاعو، يا إمّا هويته تتجاوز مجرد معلّم ديني.

سيّد الخليقة

الأناجيل تحكي بلي يسوع يأمر الريح والبحر فيطيعوه، والتلاميذ يسقسو: «من هو هذا، حتى الريح والبحر يطيعانه؟» (مرقس 4:41). السؤال يذكّر بالمزامير وين الله وحدو يسيطر على البحر ويسكّن العاصفة. يسوع يشفي، ويطهّر البرص، ويردّ البصر، ويطرد

الشياطين، ويقيم موتى؛ المعجزة وحدها ما تثبتش الألوهية، لأن أنبياء الكتاب المقدس عملو زادا آيات بقوة الله؛ الفرق يبان في الطريقة اللي كامل الأعمال والكلمات والألقاب تتجمع في شخص واحد.

ابن الإنسان على السحاب

كي يسوع يتسقسى قدّام رئيس الكهنة على هويته، يجمع بين مقطعين من العهد القديم: المزمور 109 (110) وين الرب يجلس عن يمين الله، ودانيال 7 وين يجي «شبه ابن إنسان» مع سحاب السما ويستقبل سلطاناً شاملاً؛ وهاذ الجواب يجيب اتهام التجديف (مرقس 14:61-64). دانيال 7 يستاهل انتباه خاص؛ الشخصية اللي تجي مع السحاب تستقبل سلطاناً ومجداً وملكاً، وكل الشعوب تخدمها، ويسوع يستعمل هاذ الصورة على نفسه؛ يعني ما يكتفيش بلقب المسيح بمعنى ملك أرضي، وإنما يربطو بشخصية سماوية عندها ملك ما يزولش.

«وأنتم، من تقولون إني أنا؟»

السؤال اللي يطرحو يسوع على تلاميذه يولي سؤال القارئ زادا: «وأنتم، من تقولون إني أنا؟» (متى 16:15). بطرس يجاوب: «أنت المسيح ابن الله الحي». باقي الكتاب راح يفحص واش تعني هاد البنوة، وعلاش العهد الجديد يوصل حتى يسمّي يسوع «الله» من غير ما يتخلى على وحدانية الله.

الفصل التاسع — «في البدء كان الكلمة»

مقدّمة إنجيل يوحنا

إنجيل القديس يوحنا يبدأ عن قصد بنفس كلمات التكوين: «في البدء»؛ بصح بدل ما يقول مباشرة «خلق الله»، يكتب: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله» (يوحنا 1:1). لازم نحافظو على ثلاث عبارات مع بعضاها: الكلمة موجود «في البدء»، وهو «عند الله» وهذا يبيّن تمييزاً، و«كان الله» وهذي تثبت الألوهية. يوحنا يزيد: «كل شيء به كان» (يوحنا 1:3)؛ وإذا كل واش يدخل في جهة المخلوق جا للوجود بالكلمة، معناها الكلمة ما هوش واحداً من الأشياء المخلوقة. وبعدها تجي العبارة المركزية: «والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا» (يوحنا 1:14). يعني المسيحية ما تقولش بلي إنسان عادي ترقّى باش يولي الله، وإنما تقول بلي اللي هو أزلياً عند الله وهو الله اتخذ طبيعة بشرية حقيقية.

شخص واحد وطبيعتان

هاد التمييز صعيب بصح ضروري؛ يسوع ما هوش نصف الله ونصف إنسان، وما هوش زادا شخصين ملصوقين ببعضاهم. الشخص هو الابن الأزلي؛ هاد الابن عندو الطبيعة الإلهية واتخذ فعلاً الطبيعة البشرية. ولهذا يقدر يجوع، وينعس، ويتألّم ويموت بحسب إنسانيته، من غير ما الطبيعة الإلهية تتبدّل أو تنقص. هنا بالضبط عدة اعتراضات إسلامية كلاسيكية تلقى الجواب تاعها؛ القول «يسوع كان ياكل» ما يردّش التجسّد، لأن المسيحية أصلاً تقول بلي عندو جسد بشري حقيقي؛ والقول «يسوع كان يصلّي» ما يردّش ألوهيته، لأن الابن المتجسّد يعيش بشرياً طاعته وعلاقته بالآب. السؤال ما هوش واش يسوع إنسان فعلاً؛ المسيحية تثبت هاد الشي كامل؛ السؤال هو واش هو إنسان فقط.

قبل إبراهيم

في يوحنا 8، يسوع يقول: «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يوحنا 8:58)، والمستمعون ياخذو الحجارة باش يرجموه؛ ردّ الفعل يبيّن أنهم ما فهموش كلامو كمجرد أسبقية معنوية. يسوع ينسب لروحو وجوداً يسبق إبراهيم. وفي يوحنا 17 يصلّي للآب باش يمجدو «بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم» (يوحنا 17:5)؛ نبي مخلوق داخل الزمن ما يملكش عند الله مجداً قبل خلق العالم.

«ربي وإلهي»

بعد القيامة، توما يشوف يسوع ويقول: «ربي وإلهي» (يوحنا 20:28)؛ ويسوع ما يوبّخوش كأنه وقع في عبادة وثن، وإنما يلوم فقط أنه احتاج يشوف باش يؤمن. إذن ألوهية المسيح ما هيش عقيدة مجلس في القرن الرابع دخلها بالقوة في أناجيل ما تعرف والو عليها؛ العهد الجديد نفسو يستعمل هاد اللغة. والمجامع راح تجي من بعد باش توضّح كيفاش نعترفو في نفس الوقت بكل واش تفرضو النصوص: إله واحد، الآب هو الله، الابن هو الله، والروح إلهي، ومع هذا الآب ما هوش الابن.

الإيمان المسيحي ما يألّهش مخلوقاً

هاد النقطة لازم تكون واضحة تماماً؛ لو كان يسوع مخلوقاً والمسيحيون يعبدوه كالله، يكونو فعلاً يديرو عبادة وثنية كيما يتهمهم الإسلام. الإيمان المسيحي ما يحاولش يبرّر عبادة مخلوق مميّز، وإنما يقول بلي الابن ما هوش مخلوق: «كل شيء به كان»؛ وبما أنه أزلياً هو الله، فعبادته ما تخلقش إلهاً ثانياً جنب الآب. ومن هنا السؤال يولي: كيفاش التوحيد المسيحي يبقى منسجماً؟ وهاذ الشي هو اللي لازم نفحصوه الآن.

الفصل العاشر — إله واحد: الآب والابن والروح القدس

علاش كاينة كلمة «الثالوث»

كلمة «الثالوث» بهاد الشكل ما تجيش حرفياً في الكتاب المقدس؛ هي كلمة تلخّص عدة معطيات كتابية، كيما كلمات لاهوتية أخرى استعملت باش تجمع نصوص كثيرة في صيغة واحدة. ولهذا السؤال ما هوش: «هل الكلمة موجودة؟»، وإنما: «هل الواقع اللي تدل عليه تفرضو النصوص؟» الكتاب المقدس يعترف بإله واحد؛ الآب يُدعى الله، ويوحنا يقول بلي الكلمة هو الله، والروح القدس يعمل أعمالاً إلهية، يعطي الحياة ويقدّس، وفي سفر الأعمال الكذب على الروح القدس يتقدّم كأنه كذب على الله (أعمال 5:3-4). ومع هذا الآب والابن والروح القدس ماهمش نفس الشخص؛ الابن يصلّي للآب، والآب يرسل الابن، والآب والابن يرسلو الروح؛ إذن الإيمان المسيحي لازم يحافظ في نفس الوقت على الوحدة وعلى التمييز.

طبيعة إلهية واحدة وثلاثة أقانيم

كلمة «الطبيعة» تجاوب على سؤال: واش هو الله؟ وكلمة «الشخص» أو «الأقنوم» تستعمل بطريقة مشابهة باش تعبّر على التمييز بين الآب والابن والروح القدس. ما كاينش ثلاث طبائع إلهية؛ كاينة طبيعة إلهية واحدة، غير منقسمة، يمتلكها الآب والابن والروح القدس بالكامل. ولهذا ما لازمش نتخيلو ثلاثة أفراد إلهيين كيما ثلاثة رجال مجتمعين؛ ثلاثة رجال يشتركو في الطبيعة البشرية، بصح كل واحد عندو وجود منفصل؛ الثالوث ما هوش هكدا. الآب والابن والروح القدس ماهمش ثلاثة مراكز وجود مستقلّة يتعاونو مع بعض، وإنما هم الله الواحد؛ الآب ما هوش ثلث الله، والابن ما هوش الثلث الثاني، والروح ما هوش الثلث الأخير؛ الله ما يتقسّمش. وكي نقولو بلي الابن «واحد في الجوهر» مع الآب، المقصود بلي عندو نفس الطبيعة الإلهية الواحدة، وماشي طبيعة تشبهها أو جاية منها كيما طبيعة المخلوق.

صيغة المعمودية

في آخر إنجيل متى، يسوع يأمر بالتعميد «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 28:19)؛ كلمة «اسم» مفرد، والنص ما يقولش «بأسماء» ثلاث آلهة. الاسم الإلهي الواحد مرتبط بالثلاثة. وبولس زادا يستعمل من وقت بكري جداً صيغة ثلاثية كي يبارك المؤمنين بنعمة يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس (2 كورنثوس 13:13)؛ ولهذا لغة الثالوث ما خرجتش فجأة بعد قرون، وإنما جذورها موجودة في أقدم الوثائق المسيحية.

الابن ما هوش ولداً بالمعنى الجسدي

البنوة الإلهية ما عندها حتى معنى جنسي؛ كي قانون الإيمان يقول على الابن إنه «مولود غير مخلوق»، ما يهدرش على حدث جسدي، وإنما يعبّر على علاقة أزلية: الابن يأخذ أزلياً نفس الطبيعة الإلهية من الآب بلا بداية في الزمن، وبلا انقسام في الله، وبلا أمّ إلهية. ولهذا اعتراض القرآن «أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة» (الأنعام 6:101) ما يصيبش العقيدة المسيحية؛ والمسيحيون يجاوبو زادا: الله ما عندوش صاحبة. الخلاف الحقيقي ما هوش على تناسل إلهي، وإنما على السؤال: واش الكلمة هو أزلياً الابن داخل حياة الله الواحد ولا لا؟

السرّ ما هوش تناقضاً

لو نقولو «الله واحد والله ثلاثة» بنفس المعنى وفي نفس الجهة، يكون تناقض؛ بصح الإيمان المسيحي ما يقولش هكدا. هو يقول بلي الله واحد بحسب الطبيعة، وثلاثة بحسب الأقانيم. السرّ يتجاوز الفهم الكامل تاعنا، بصح العبارة ما تعنيش منطقياً «واحد يساوي ثلاثة». وكل عقيدة على الله توصل بالضرورة لحدود العقل المخلوق، بصح كون الحقيقة أعمق من فهمنا ما يسمحش بأي كلام عشوائي. عقيدة الثالوث تحاول بالضبط تتجنب خطأين متعاكسين: تقسيم الله إلى عدة آلهة، أو إنكار التمييزات الشخصية اللي تبينها

الأسفار. ونزيدو هنا توضيحاً واحداً فقط: الثالوث المسيحي هو الآب والابن والروح القدس؛ مريم تبقى كاملة في جهة الخليقة، وما تعوّضش أبداً الروح القدس داخل الاعتراف بالثالوث؛ وراح نرجعو لهاد النقطة كي نفحصو القرآن 5:116.

الجزء الرابع — الصليب والقيامة

الفصل الحادي عشر — واش يسوع تصلب فعلاً؟

سؤال وين الأقوال تتعارض

وصلنا الآن لنقطة ما نقدروش فيها نوفّقو ببساطة بين المسيحية والقرآن؛ العهد الجديد يقول بلي يسوع تقبض عليه، وتحكم عليه، وتصلب في عهد بيلاطس البنطي، ومات واندفن؛ والقرآن في 4:157 يقول بالعكس بخصوص يسوع: «وما قتلوه وما صلبوه»، وبعدها يزيد بلي الأمر تشبّه لهم. زوج الأقوال ما يقدروش يكونو صحيحين بنفس المعنى التاريخي؛ ولهذا لازم نخرجو من مجرد مقارنة القناعات ونسقسو: شكون هي المصادر الأقرب للحدث؟

الآلام في قلب أقدم النصوص المسيحية

موت يسوع ما ظهرش متأخر في المسيحية؛ رسائل القديس بولس، اللي تكتبت قبل ما الأناجيل تاخذ شكلها النهائي، تحط الصليب من قبل في وسط البشارة. بولس يذكّر أهل كورنثوس بتقليد يقول هو نفسو بلي استقبلو: «إن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وإنه دُفن، وإنه قام في اليوم الثالث» (1 كورنثوس 15:3-4). الكلمة المهمّة هنا هي «استلمت» أو «تسلّمت»؛ بولس ما يقدّمش هاد الاعتراف كنظرية اخترعها، وإنما ينقل صيغة أقدم من رسالتو ومرتبطة بالشهود الأوائل؛ يعني الموت والقيامة ينتميو من البداية لنواة الرسالة المسيحية. والأناجيل الأربعة، رغم اختلاف التفاصيل والزوايا، تتلاقى كامل في رواية الآلام: يسوع يُسلّم للسلطات الرومانية، يُحكم عليه تحت بيلاطس البنطي، يُصلب، يموت ويُدفن. وإذا واحد يحب يقول بلي الصلب اختراع متأخر، لازم يشرح كيفاش

قناعة مركزية كيما هادي فرضت نفسها من أول الجماعات وفي بيئات مختلفة، مع أن التلاميذ كانو يعلنو بالضبط مسيحاً مصلوباً، وهي رسالة ما كانتش رابحة اجتماعياً لا عند اليهود ولا عند الوثنيين.

شهادات من خارج المسيحية

صلب يسوع ما هوش موجود غير في الكتابات المسيحية؛ المؤرخ الروماني تاسيتوس، في بداية القرن الثاني، يكتب بلي المسيح تعرّض للإعدام في عهد طيباريوس على يد بيلاطس البنطي؛ وفلافيوس يوسيفوس، المؤرخ اليهودي من القرن الأول، فيه زادا إشارات ليسوع وليعقوب «أخو يسوع المدعو المسيح». المقطع الطويل على يسوع مرّ بتعديلات مسيحية خلال نقل المخطوطات، بصح الإشارة ليعقوب يقبلها عدد كبير من الباحثين كأصيلة. هاد المصادر الخارجية أكيد ما تثبتش القيامة، بصح تبيّن بلي إعدام يسوع في عهد بيلاطس داخل في ذاكرة تاريخية قديمة بزاف وما تعتمدش على إنجيلي واحد؛ والغالبية الكبيرة من المؤرخين المعاصرين، حتى اللي ما يعترفوش بالإيمان المسيحي، يعتبروا الصلب من أثبت الوقائع في حياة يسوع. هاد الاتفاق ما يجبر حتى واحد يولي مسيحي، بصح يجبرنا نعترفو بلي نفي الصلب في القرآن جا بعد الشهادات الأقرب للحدث بعدة قرون.

المشكل الزمني

القرآن يرجع للقرن السابع؛ والآلام ترجع للقرن الأول؛ وإذا وحي متأخر يقول بلي الشهود اللي قبلو كامل غلطو في حدث علني كان في قلب بشارتهم، العبء على البرهان يولي كبير بزاف. لازم تكون كاينة تقاليد أقدم من القرآن تقول بلي يسوع ما تصلبش، وتقدر في نفس الوقت تشرح علاش الجماعات المسيحية في القرن الأول أعلنت العكس. صح كانو في العصور القديمة بعض الجماعات الدوسيتية أو الغنوصية اللي رفضت أن المسيح تألّم فعلاً، بصح هاذ الجماعات جاو بعد نشأة المسيحية الرسولية، وما يمثلوش شهادة الكنائس الأولى؛ وجودهم يبيّن بلي إنكار الآلام ظهر فيما بعد، وما يبيّنش بلي هذا كان تعليم يسوع الأصلي.

وهنا النبوءات تاخذ وزنها

السؤال التاريخي يلتقي في الأخير بالنصوص اللي قريْناها قبل؛ المزمور 21 (22) يصف البار اللي يتعرض للسخرية، والمصاب في يديه ورجليه، واللي تتقسم ثيابه؛ وإشعياء 53 يقدّم العبد اللي يُقاد للموت ويحمل خطايا الآخرين. وسفر الحكمة 2 يهدر على البار اللي يسمّوه ابن الله ويحكمو عليه بموت مخزٍ. يعني آلام يسوع ما هيش فقط شهادة بكريّة في التاريخ، وإنما تتوافق مع خط كتابي قديم؛ ولهذا الصليب ما هوش حادث محرج جابوه المسيحيون من بعد وحوّلوه لعقيدة، وإنما من البداية يولي المفتاح اللي قراو به الأنبياء.

الفصل الثاني عشر — القيامة: واش قالو التلاميذ الأوائل

المسيحية ما تبشّرش بمجرد شهيد

لو كان يسوع مات فقط على الصليب، ذكراه كانت تقدر تلتحق بذكريات بزاف من الأبرار المظلومين؛ بصح المسيحية تولد من دعوى إضافية: اللي مات ظهر حيّاً لتلاميذه. الأناجيل تهدر على قبر لقاوه فارغ، وبعدها على ظهورات؛ يسوع يُعرف، ويُسمع، ويُلمس، وياكل مع تلاميذه. يوحنا يحكي على توما اللي رفض يصدّق، ومن بعد شاف الجراح وقال: «ربي وإلهي» (يوحنا 20:28)؛ ولوقا يشدّد على الحقيقة الجسدية للمقام من الموت باش يبعد فكرة مجرد رؤية داخلية.

شهادة بولس

الرسالة الأولى لأهل كورنثوس مهمّة بزاف لأنها تنقل قائمة شهود: بطرس، والاثنا عشر، وأكثر من خمسمئة أخ، ويعقوب، والرسل، ومن بعد بولس نفسه (1 كورنثوس 15:5-8). بولس يكتب في وقت كان فيه عدد من هاذ الشهود ما زالوا أحياء؛ يعني القيامة ما تولّيش

موضوع بعد قرون من الأساطير، وإنما راهي موجودة من العقود الأولى للجماعة المسيحية. هاد الشي ما يعنيش بلي المؤرخ يقدر يبرهن معجزة كيما يبرهن معادلة رياضية، بصح يعني لازم يفسّر علاش الإيمان بالقيامة ظهر بهاذ السرعة وبهاذ القوة.

تبدّل التلاميذ

الأناجيل ما ترسمش التلاميذ كأبطال شجعان من طبيعتهم؛ يهربو وقت القبض، وبطرس ينكر يسوع؛ وبعد أسابيع سفر الأعمال يقدّمهم وهم يعلنو علناً بلي الله أقام يسوع، رغم التهديدات والسجون. التغيير النفسي وحدو ما هوش دليل قاطع؛ الناس يقدرو يموتو على اعتقاد غلط إذا كانو مقتنعين بلي هو صحيح؛ بصح حالة الرسل خاصة، لأنهم ما يقدّموش رواحهم كوارثين لتقليد بعيد، وإنما كشهود على حاجة يقولوا بلي شافوها بأعينهم؛ ولهذا قناعتهم تحتاج تفسير.

القبر الفارغ عنصر، ماشي كامل البرهان

الروايات الإنجيلية تعطي للنساء مكانة أساسية في اكتشاف القبر الفارغ؛ وهاذ التفصيل استُعمل بزاف كعلامة على الصدق بسبب مكانة شهادة المرأة في بعض المجتمعات القديمة. ما يلزمش نبالغو في الحجة؛ وحدها ما تثبتش القيامة، وقيمتها تبان كي تتجمع مع بقية المعطيات: موت حقيقي، دفن، قبر فارغ، ظهورات معلنة، تبدّل التلاميذ، وظهور سريع لبشارة مركزها القيامة.

السؤال اللي التاريخ يخليه مفتوح

التاريخ يقدر يثبت بلي التلاميذ الأوائل آمنو من وقت بكري بزاف أنهم التقو بيسوع حيّاً بعد موته، وأن هاد القناعة ولّدت حركة دامت وانتشرت؛ الإيمان المسيحي يروح خطوة أكثر ويقول بلي الله أقام يسوع فعلاً. على القارئ إذن ما يفحصش غير واش التلاميذ كانو صادقين، وإنما يسقسي أي تفسير يجمع كامل المعطيات بطريقة أفضل. فرضية هلوسة

جماعية، أو نقل الجسد، أو أسطورة تطورت بالتدريج، أو اختراع مقصود، كل وحدة تلقى صعوبات؛ والإيمان المسيحي يقول بلي الجواب الأكثر انسجاماً هو الجواب اللي عطاه التلاميذ نفسهم: «الله أقامه».

الفصل الثالث عشر — علاش الصليب يخلّص؟

اعتراض مشروع إذا العقيدة تتشرح بالغلط

القارئ المسلم يقدر يسقسي: إذا الله رحيم، علاش ما يغفرش وخلاص؟ وعلاش موت المسيح يكون ضرورياً؟ وكيفاش يكون من العدل بريء يتألّم بدل المذنبين؟ هاد الأسئلة تستاهل جواب جدّي. الصورة المشوّهة للفداء تصوّر الله كقاضي غضبان يعاقب بريئاً غريباً عليه باش يهدأ؛ بصح هادي ما هيش العقيدة الكاثوليكية. نقطة البداية هي بلي الابن ما هوش بريئاً ثالثاً محطوط بين الله والبشرية؛ هو الله الابن، واحد مع الآب في الإرادة الإلهية الواحدة. التجسّد يعني إذن بلي الله نفسه يجي نحو الإنسان؛ الآب ما يفرضش على «إله آخر» ألماً هو يرفض يتحمّلو، وإنما داخل وحدة الفعل الإلهي الابن يأخذ بحرية طبيعتنا البشرية ويقدّم فيها طاعة كاملة.

الخطيئة كقطيعة

الخطيئة ما هيش فقط مخالفة خارجية لقاعدة؛ هي رفض لله يفسد ترتيب الإنسان من الداخل. في الكتاب المقدس آدم يمثّل هاد العصيان الأصلي، ومن بعد كامل البشر يختبرو قلب يميل للشر. الشريعة تكشف الخير، بصح وحدها ما تكفيش باش تعيد خلق القلب من الداخل؛ ولهذا إرميا يعد بعهد جديد وحزقيال بقلب جديد. الفداء يجاوب على هاد الجرح؛ المسيح يحمل حالتنا من غير خطيئة، ويحب الآب حبّاً كاملاً بطبيعة بشرية، ويمشي بهاد الطاعة حتى النهاية؛ وين الإنسان دار ظهره لله، المسيح يرجع نحو الله باسم البشرية اللي حملها.

ذبيحة حرّة

يسوع يقول: «لا أحد يأخذ حياتي مني، بل أضعها أنا من ذاتي» (يوحنا 10:18)؛ يعني الصليب ما هوش تنفيذ حكم خالي من المعنى وقع عليه فقط، لأن تاريخياً البشر يحكمو عليه، بصح روحياً هو يحوّل الجريمة لتقدمة حرّة. هاد المنطق يلتقي مع إشعياء 53: العبد يحمل الخطايا ويقدّم حياته، ويلتقي زادا مع ذبائح العهد القديم وين الحياة المقدمة تبيّن خطورة الخطيئة والحاجة للمصالحة. المسيح يكمّل هاذ الرموز ماشي بتكرار دموي بلا نهاية، وإنما بتقدمة واحدة وكاملة.

العدل والرحمة

الرحمة الحقيقية ما تعنيش نتصرّفو كأن الشر ما عندوش أهمية؛ الغفران في كثير من المرات يكلّف اللي يغفر، وكي تُمحى دَين حقيقي كاين واحد يتحمّل الثمن. في الصليب الله ما ينكرش خطورة الخطيئة، وإنما يحمل على نفسه نتائجها باش يفتح للخاطئ طريق المصالحة. التشبيه يبقى ناقص لأن الله ما هوش دائن بشري، بصح يبيّن علاش العدل والرحمة ماشي بالضرورة ضد بعضاهم؛ الصليب يكشف في نفس الوقت خطورة الشر وعمق محبة الله.

القيامة كغلبة

لو الصليب يوقف عند القبر يكون مجرد ألم؛ القيامة تبيّن بلي تقدمة المسيح تقود لغلبة الموت. الفداء المسيحي ما هوش عبادة للألم، وإنما عبور: موت عن الخطيئة، حياة جديدة، ورجاء قيامة. وهاذ المنطق هو زادا اللي يفسّر المعمودية المسيحية، اللي توحّد المؤمن رمزياً وفعلياً بموت المسيح وقيامته؛ وراح نرجعو لهاد النقطة كي نهدروا على الكنيسة والأسرار.

الجزء الخامس — من المسيح إلى الكنيسة الكاثوليكية

الفصل الرابع عشر — واش المسيح حبّ كنيسة ظاهرة؟

جماعة، ماشي إيمان فردي معزول

يسوع ما خلّاش غير مجموعة أقوال روحية؛ اختار اثنا عشر رسولاً، علّمهم، أرسلهم، وسلّم لهم رسالة؛ وبعد القيامة قال لهم يعلّمو جميع الأمم ويعمّدو «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 28:19-20). هاد البنية مهمّة للقارئ اللي ما يبحثش فقط على المسيحية بصفة عامة وإنما على الإيمان الكاثوليكي؛ إذا المسيح حبّ جماعة ظاهرة عندها رسالة وسلطة وأسرار، السؤال ما يقدرش يتختزل في «يسوع وحدو ضد أي كنيسة»، وإنما لازم نقلبو على الجماعة اللي بقات في استمرارية مع الرسل.

بطرس

في قيصرية فيلبس، بطرس يعترف: «أنت المسيح ابن الله الحي». يسوع يجاوبو: «أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها؛ وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات» (متى 16:16-19). لغة المفاتيح تذكّر بمهمّة حقيقية؛ في إشعياء 22 مفتاح بيت داود يرمز لوظيفة تدبير وسلطة، ويسوع يطبق على بطرس صورة سلطة في خدمة الملكوت. ومن بعد يصلّي خصيصاً باش إيمان بطرس ما يفشلش ويطلب منو يثبّت إخوته (لوقا 22:31-32)، وبعد القيامة يسلّمو ثلاث مرات رعاية خرافه (يوحنا 21:15-17). ولهذا عقيدة أولوية بطرس عند الكاثوليك ما تقومش على فكرة بلي بطرس معصوم من كل ضعف أو أفضل بطبيعتو من الناس؛ الأناجيل بالعكس توري ضعفه، بصح دوره جاي من رسالة استقبلها من المسيح.

السلطة الرسولية وغفران الخطايا

بعد القيامة، يسوع ينفخ على الرسل ويقول: «خذوا الروح القدس؛ من غفرتم خطاياه تُغفر له» (يوحنا 20:22-23). ماشي غير إعلان عام بلي الله يغفر، وإنما تُسلَّم للرسل خدمة مصالحة؛ الاعتراف السرّي عند الكاثوليك يتفهم في هاد الاستمرارية. الكاهن ما هوش منافس لله، وإنما خادم لنعمة تجي من المسيح؛ ونفس الشي في سفر الأعمال، وضع الأيدي، وإرسال الخدّام، وتسليم المسؤوليات يبيّنو بلي الجماعة تنظمت من بدايتها.

استمرارية تاريخية

أقدم الكتابات المسيحية اللي جاو مباشرة بعد الرسل تهدر من بكري على أساقفة وكهنة وشمامسة، وتشدد على الوحدة حول الأسقف وعلى الأمانة للتعليم اللي استُلم؛ والكنيسة الكاثوليكية تشوف في هاد الخلافة استمرارية مع رسالة الرسل. ما نقدروش هنا ندرسو بالتفصيل كامل تاريخ البابوية والمجامع؛ النقطة الأساسية أبسط: العهد الجديد ما يقدّمش المسيحية كمجموعة أفراد، كل واحد يقرا الكتاب وحدو بعيد على الآخرين، وإنما يقدّم كنيسة تعلّم، وتحتفل بالأسرار، وتحمل رسالة للعالم.

الفصل الخامس عشر — المعمودية، الإفخارستيا والحياة الأسرارية

علاش المعمودية أساسية

يسوع يربط بوضوح الرسالة الرسولية بالمعمودية؛ وفي سفر الأعمال، كي الناس يسقسو بطرس واش يديرو، يجاوبهم: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة خطاياكم، فتقبلوا عطية الروح القدس» (أعمال 2:38). يعني المعمودية ما هيش حفلة اجتماعية زادوها من بعد؛ بولس يفهمها كاتحاد بموت المسيح وقيامته (رومية 6:3-4)، وهي علامة دخول للعهد الجديد، وتطهير، وولادة لحياة جديدة.

«هذا هو جسدي»

الإفخارستيا تقدر تكون من أصعب الأمور على واحد يكتشف الكاثوليكية؛ ولهذا لازم نبدأو بالكلمات نفسها. في العشاء الأخير، يسوع ياخذ الخبز ويقول: «هذا هو جسدي»، وبعدها ياخذ الكأس ويهدر على دمه، دم العهد، المسفوك من أجل الكثيرين (متى 26:26-28؛ لوقا 22:19-20). بولس ينقل هاد التقليد من وقت بكري بزاف ويحذّر بلي اللي ياكل الخبز ويشرب الكأس بلا استحقاق يكون مذنباً في «جسد الرب ودمه» (1 كورنثوس 11:23-29)؛ طريقته في الكلام تتجاوز رمزاً بسيطاً ما عندوش حقيقة مقدسة. ويوحنا 6 يطوّر زادا موضوع خبز الحياة؛ يسوع يقول بلي جسده مأكل حقيقي ودمه مشرب حقيقي، وكثير من التلاميذ يلقاو الكلام قاسياً ويروحوا؛ يسوع ما ينابيهمش ويرجع يقول لهم إنهم فقط فهمو مجازاً بريئاً بطريقة خاطئة.

واش يعبد الكاثوليك في الإفخارستيا

العقيدة الكاثوليكية تقول بلي المسيح القائم يصير حاضراً حضوراً حقيقياً تحت علامتي الخبز والخمر؛ يعني الكاثوليك ما يعبدوش خبزاً كمخلوق تحوّل لإله، وإنما يعبدوا المسيح اللي يؤمنو أنه حاضر فعلاً بكلمته وقدرته. وما نقدروش نفهمو هاد العقيدة قبل التجسّد؛ إذا الكلمة ما يقدرش يصير جسداً، الإفخارستيا تبان مستحيلة؛ بصح إذا الكلمة أخذ فعلاً المادة، وإذا المسيح القائم هو ربّ الخليقة، السؤال يتبدّل: واش حبّ يعطي نفسه لكنيسته بطريقة أسرارية؟ نصوص العشاء الأخير وبولس تجاوب نعم.

ذبيحة القداس

القداس ما هوش صلب جديد ليسوع؛ المسيح «لا يموت بعد» (رومية 6:9). الكنيسة تؤمن بلي الذبيحة الواحدة تاع الصليب تصير حاضرة أسرارياً، وما تتعاودش كأن الأولى كانت ناقصة؛ ولغة العهد، والجسد المبذول، والدم المسفوك تربط الإفخارستيا مباشرة بالآلام.

إيمان يشارك فيه الجسد

المسيحية الكاثوليكية ما هيش مجرد اقتناع في العقل؛ الإنسان جسد وروح، والمسيح أخذ جسداً، والأسرار تستعمل الماء والخبز والخمر والزيت والكلمات والحركات؛ المادة ما هيش محتقرة لأنها جاية من الخالق وتقدر تولّي أداة للنعمة. والقارئ المسلم اللي متعوّد على ممارسات جسدية في الصلاة والصوم والطهارة ما لازمهاش تبانلو هاد الفكرة غريبة تماماً؛ الاختلاف في المعنى اللاهوتي، ماشي في فكرة أن الجسد يشارك في العبادة.

الفصل السادس عشر — العبادة، التكريم، مريم والقديسون

فرق بسيط وواضح

عائق شائع يبان كي يدخل مسلم لكنيسة كاثوليكية ويشوف تماثيل وأيقونات وشموع وذخائر وصلوات تطلب شفاعة مريم أو القديسين؛ إذا الواحد يفترض بلي كل حركة تكريم ديني هي بالضرورة عبادة إلهية، الكاثوليكية راح تبانلو مباشرة وثنية؛ بصح التمييز الكاثوليكي واضح. العبادة لله وحده؛ لا ملاك، لا قديس، لا صورة، لا ذخيرة عندها الطبيعة الإلهية. التكريم هو احترام يُعطى لمخلوق بسبب واش عمل الله فيه؛ وكي نطلبو من قديس يصلّي علينا ما ننسبوش له قوة الخالق، وإنما نطلبو شفاعته كيما نطلبو من مؤمن حي يصلّي علينا.

علاش شفاعة القديسين ممكنة

العهد الجديد يقدّم المؤمنين كأعضاء في جسد واحد في المسيح؛ الموت ما يهدمش هاد الشركة، لأن اللي يموتو في الرب يبقاو أحياء عند الله. وسفر الرؤيا يبيّن القديسين في السما يقدّمو لله صلوات ممثلة بالبخور (الرؤيا 5:8؛ 8:3-4). وبالتالي الصلاة الموجّهة

لقديس معناها: «صلّي لله من أجلي»؛ مصدر كل نعمة يبقى الله. يمكن هاد التمييز ما يقنعش القارئ المسلم من أول مرة، بصح على الأقل لازم يمنع الخلط بين العقيدة الحقيقية وبين عبادة المخلوقات.

مريم: توضيح واحد يكفي

مريم عندها تكريم خاص لأنها أم يسوع بحسب إنسانيته ولأن الإنجيل يقول إن الأجيال تطوّبها؛ لقب «والدة الإله» ما يعنيش بلي هي أصل الألوهية، وإنما يحمي حقيقة تخصّ يسوع: اللي ولدته هو شخص واحد، الابن الأزلي اللي صار إنساناً. الأم تكون أمّ شخص، ماشي أمّ طبيعة مجرّدة؛ ولهذا مريم أمّ لشخص يسوع، اللي هو شخص إلهي، من غير ما تكون مصدر ألوهيته الأزلية. هاد التفسير يكفي؛ ما نحتاجوش نعاودو في كل صفحة بلي مريم ما هيش إلهة؛ الإيمان الكاثوليكي يحطها كاملة في جهة المخلوقات ويحتفظ بالعبادة لله الواحد وحده.

الصور

الكتاب المقدس يمنع الأوثان، يعني الصور اللي يصنعها الإنسان ويعبدها كآلهة؛ بصح ما يمنعش كل تمثيل مادي، لأن الله يأمر في العهد القديم بوضع الكروبيم فوق تابوت العهد وبصور أخرى في الهيكل. السؤال إذن ما هوش وجود الصورة بحد ذاتو وإنما العبادة اللي تتعطى لها. المسيحي ما يعتقدش بلي التمثال حي أو إله؛ الصورة تشير للشخص الممثَّل. كيما صورة واحد من والديك تقدر تحرّك المحبة من غير ما تخلط الورق بالشخص الحقيقي، الفن المقدس يساعد الذاكرة والصلاة من غير ما يولي إلهاً.

الجزء السادس — أسئلة يقدر القارئ المسلم يطرحها بحق

الفصل السابع عشر — واش الكتاب المقدس تحرّف؟

اعتراض لازم يتقال بدقّة

بزاف من المسلمين سمعو بلي التوراة والإنجيل نزّلهم الله ومن بعد اليهود أو المسيحيين حرّفوهم؛ بصح هاد القول يقدر ياخذ أشكال مختلفة. كاين اللي يقصد تحريف مادي للنص، وكاين اللي يقصد تفسيراً خاطئاً، وكاين اللي يفترض بلي «إنجيل يسوع الحقيقي» ضاع. لازم نفرّقو بين هاد الفرضيات، لأن اتهام عام بالتحريف ما يقدرش يعوّض برهان تاريخي؛ إذا الواحد يحب يثبت بلي نص تبدّل بنص آخر، في العادة لازم يقدر يبيّن آثار للنص القديم، أو شهوداً مختلفين، أو تاريخاً موثّقاً للعملية اللي صار فيها التبديل.

مخطوطات أقدم من الإسلام

عندنا مخطوطات كتابية ترجع لقرون قبل الإسلام؛ بالنسبة للعهد القديم، المخطوطات اليهودية اللي تكتشفت قرب البحر الميت ترجع للفترة اللي سبقت يسوع أو عاصرت زمنه؛ وبالنسبة للعهد الجديد، كاين برديات من القرون الأولى ومخطوطات كبيرة من القرنين الرابع والخامس تنقل الأناجيل والرسائل الرسولية وباقي الأسفار قبل القرن السابع بزمن طويل. هاد المخطوطات ما هيش متطابقة حرفاً بحرف في كل تفصيل؛ أي تقليد مخطوط قديم يكون فيه اختلافات نسخ: إملاء، ترتيب كلمات، حذف أو زيادة عرضية، وأحياناً اختلافات أكثر أهمية؛ وعلم نقد النصوص يقارن هاد الشهود باش يوصل لأقدم نص ممكن. النقطة المهمّة هي بلي العقائد الأساسية اللي درسناها في هاد الكتاب ما تعتمدش على آية واحدة متأخرة ومشكوك فيها؛ الصلب موجود في كامل التقاليد الإنجيلية وعند بولس،

والقيامة في قلب التقليد القديم في 1 كورنثوس 15، والمكانة العالية للمسيح موجودة في يوحنا وبولس والرسالة للعبرانيين ونصوص أخرى، وصيغة المعمودية الثالوثية موجودة في الشهود القدماء لإنجيل متى.

مشكل فرضية التحريف الشامل

في القرن الأول والثاني، الجماعات المسيحية كانت راهي منتشرة في أورشليم وأنطاكية والإسكندرية وروما وآسيا الصغرى واليونان ومناطق أخرى؛ كانت تنسخ النصوص، وتترجمها، وتستشهد بيها. إذا واحد يفترض تحريفاً عالمياً منسقاً، لازم يشرح كيفاش وصل نفس التغيير لمخطوطات موجودة في مناطق متباعدة، وكيفاش تمحى النص القديم في كل مكان، وكيفاش حتى الاقتباسات الكثيرة عند الكتّاب المسيحيين الأوائل تبدّلت. ما كاين حتى مصدر تاريخي يصف عملية كيما هادي؛ بالعكس، الخلافات المسيحية القديمة باينة بوضوح، وكي جماعات تغيّر ولا ترفض بعض الأسفار، خصومها يسجلو هاد الشي. هاد التعدد يجعل فرضية إعادة كتابة صامتة وشاملة أصعب، ماشي أسهل.

واش معنى «الإنجيل»؟

الكلمة اليونانية إيوانغيليون معناها «البشارة» أو «الخبر السار»؛ في المسيحية يسوع يعلن الإنجيل قبل ما يتكتب أي كتاب يحمل اسم إنجيل. ومن بعد، الأناجيل الأربعة هي شهادات رسولية مكتوبة على شخصه، وكلامه، وآلامه، وقيامته. ولهذا ما لازمش نفترضو بالضرورة بلي كان كاين كتاب مادي نزل على يسوع بنفس الطريقة والشكل اللي يُتصوّر بها نزول القرآن وبعدها ضاع؛ المسيحية ما تقولش بلي يسوع استقبل مجلداً اسمو «إنجيل يسوع». الرسالة أولاً هي البشارة اللي أعلنها المسيح، ومن بعد نقلها الرسل وكتبوها.

القرآن والأسفار اللي سبقته

القرآن في عدة مواضع يهدر على التوراة والإنجيل كوحي من عند الله، ويقول على الإنجيل بلي فيه هدى ونور (المائدة 5:44-46)؛ وهنا يطلع سؤال مهم: إذا كانت الأسفار اللي عند المسيحيين في القرن السابع راهي محرّفة كامل من قبل، علاش بعض الآيات القرآنية ما زالت تهدر عليها بطريقة إيجابية وتطلب من أهل الإنجيل يحكمو بما أنزل الله فيه (المائدة 5:47)؟ المفسرون المسلمون عندهم أجوبة مختلفة. النقطة هنا ماشي نفصلو في كامل التفسير القرآني، وإنما نبيّنو بلي فرضية التحريف الكلي البسيطة ما هيش أمر واضح وحدها؛ لازم تتقارن في نفس الوقت مع النص القرآني ومع المخطوطات اللي جاية قبل الإسلام. والطريقة الأدق هي نفحصو المخطوطات: إذا مقطع موجود قبل الإسلام في عدة عائلات نصية، ما نقدرش نرموه فقط لأنه يتعارض مع عقيدة ظهرت من بعد.

الفصل الثامن عشر — واش يسوع أعلن على أحمد أو محمد؟

التصريح القرآني

القرآن 61:6 يحط في كلام يسوع إعلان على رسول يجي من بعده واسمه أحمد؛ والقرآن 7:157 يقول زادا بلي «النبي الأمي» مكتوب في التوراة والإنجيل. هاد الأقوال من حيث المبدأ نقدروا نتحققو منها بالرجوع للنصوص اللي سبقتها. أكثر مقطع يُستعمل من العهد الجديد هو وعد «البارقليط» في إنجيل يوحنا؛ بعض المدافعين المسلمين اقترحو بلي البارقليط هو محمد، أو بلي كلمة يونانية أصلية مختلفة تبدّلت من بعد؛ ولهذا لازم نقراو النص نفسو.

الإنجيل يعرّف البارقليط بنفسه

يسوع يقول: «وأما المعزّي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلّمكم كل شيء ويذكّركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا 14:26)؛ المقطع ما يخليش القارئ يخمّم شكون هو البارقليط، وإنما يسمّيه مباشرة «الروح القدس». ويسوع يقول زادا على «روح الحق» بلي العالم ما يقدرش يقبلو لأنه ما يشوفوش وما يعرفوش، بينما هو ساكن مع التلاميذ ويكون فيهم (يوحنا 14:17). هاد الوصف ما يوافقش نبياً بشرياً يظهر بعد ستة قرون في منطقة أخرى؛ وزيد البارقليط يُرسل للتلاميذ داخل السياق المباشر لرسالتهم ولمجيء الروح في العنصرة، وسفر الأعمال يحكي بالضبط تحقيق هاد الوعد كي يستقبل الرسل الروح القدس.

فرضية تبديل كلمة يونانية

كاينة نظرية شعبية تقول أحياناً بلي كلمة باراكليتوس، «البارقليط» أو «المعزّي»، حلّت محل بيريكليتوس اللي تقدر تعني «المحمود جداً» أو «المشهور»، ويربطوها باسم أحمد؛ بصح ما كاين حتى مخطوط يوناني قديم لإنجيل يوحنا يشهد بهاذ القراءة. التشابه الصوتي المفترض ما يقدرش يعوّض غياب أي شاهد نصي؛ وزيد حتى لو افترضنا كلمة أخرى، الجمل اللي دايرة بها تبقى تصف روحاً غير منظور يسكن في التلاميذ؛ يعني المشكل ماشي في كلمة واحدة، وإنما في كامل سياق المقطع.

تثنية 18 والنبي مثل موسى

نص آخر يتذكر بزاف هو تثنية 18، وين الله يعد بنبي مثل موسى؛ وكما شفنا، سفر أعمال الرسل يطبّق هاد النبوءة بوضوح على يسوع، ويشوف الشبه مع موسى على ضوء خلاص جديد، وعهد، وكلمة إلهية نهائية. المسلم يقدر بطبيعة الحال يقترح قراءة أخرى، بصح من بعد لازم يشرح علاش أقدم جماعة مسيحية، وقبل الإسلام بعدة قرون، كانت أصلاً تفهم النص على المسيح.

سؤال بسيط

إذا يسوع فعلاً نطق باسم أحمد في تعليم علني كان هدفو يهيّأ للمستقبل، فين نلقاو هاد الكلمة في التقاليد المسيحية اللي جاية قبل القرن السابع؟ عندنا أناجيل، وتفاسير، وعظات، وكتابات جدلية، وترجمات بلغات كثيرة؛ وغياب إعلان صريح بالاسم يشكل صعوبة حقيقية بالنسبة لدعوى القرآن 61:6. ما لازمش نحولو هاد الصعوبة لإهانة؛ المطلوب فقط نقارنو المصادر: نص من القرن السابع يقول بلي كلمة تقالت في القرن الأول، والوثائق اللي ترجع للقرن الأول ونقلها القديم ما فيهاش هاد الكلمة؛ وعلى القارئ يشوف أي تقليد عندو أساس تاريخي أقوى.

الفصل التاسع عشر — بولس، نيقية، والاعتراضات على ألوهية المسيح

«واش بولس بدّل رسالة يسوع؟»

اعتراض نلقاوه بزاف يقول بلي يسوع علّم توحيد بسيط، ومن بعد بولس حوّل هاد النبي لكائن إلهي وعملياً أسّس دين مختلف على دين يسوع؛ هاد السؤال يستاهل يتفحص بلا كاريكاتور، لأن بولس فعلاً عندو مكانة كبيرة في العهد الجديد، وعدة رسائل تاعو من أقدم الكتابات المسيحية اللي عندنا. أول حاجة لازم نلاحظوها هي بلي بولس ما يقدّمش روحو كمخترع للرسالة اللي يبشّر بيها؛ في الرسالة الأولى لأهل كورنثوس، كي يلخّص موت المسيح ودفنه وقيامته وظهوراته، يستعمل زوج أفعال مهمين بزاف: يقول بلي «استلم» هاد التقليد وبعدها «سلّمو» للآخرين (1 كورنثوس 15:3-8). هاد الشي معناه بلي وقت كتب بولس، الاعتراف الأساسي بخصوص يسوع كان موجود من قبل. الإيمان بالموت الفدائي والقيامة ما يبانش كنظرية شخصية اخترعها رجل متأخر ومعزول؛ والتسلسل الزمني في حياة بولس يقوّي هاد الملاحظة، لأنه قبل اهتدائه كان يضطهد المسيحيين أصلاً. وإذا هو كان يضطهد جماعة، لازم طبعاً هاد الجماعة وقناعاتها تكون موجودة قبل ما

يدخل هو فيها. وبعد اهتدائه يلتقي ببطرس ويعقوب في أورشليم، ومن بعد يرجع لمسؤولي الكنيسة ويعرض عليهم خدمته بين الأمم. المصادر تبيّن نقاشات حقيقية وحتى قوية أحياناً، بصح ما تبيّنش وجود دينين منفصلين، واحد عند بطرس يسوع فيه مجرد إنسان، وواحد اخترعو بولس يسوع فيه إله. وزيد النصوص اللي ما جاوش من بولس حاسمة؛ إنجيل يوحنا يسمّي الكلمة «الله» ويقول إن كل شيء صار به؛ إنجيل متى ينقل صيغة المعمودية باسم الآب والابن والروح القدس؛ إنجيل مرقس يحط على لسان يسوع صورة ابن الإنسان الجاي مع السحاب؛ الرسالة للعبرانيين تطبّق على الابن نصوص كتابية عالية بزاف؛ وسفر الرؤيا يبيّن الحمل وهو يستقبل مع الله الكرامة والمجد. يعني المكانة الإلهية العالية للمسيح ما تعتمدش على كاتب واحد.

إيمان أقدم من رسائل بولس

لازم نلاحظو زادا كيفاش بولس مرات ينقل صيغ ما يبانش أنه اخترعها أول مرة؛ يسلّم اعترافات إيمان، وهتافات، وتقاليد ليتورجية قراؤه يعرفوها من قبل. في 1 كورنثوس 11 يقول إنه «تسلّم من الرب» واش يسلّمو بخصوص العشاء الأخير. وفي فيلبي 2 يجيب مقطع مبني بأسلوب دقيق يصف المسيح، وهو في صورة الله، كيفاش تواضع حتى الموت ومن بعد رُفع؛ سواء اعتبرنا هاد المقطع ترنيمة أقدم من بولس ولا نص كتبو هو، أقل حاجة يثبتها هي بلي فهم مرتفع جداً للمسيح كان موجود في العقود الأولى بزاف من المسيحية. وهنا المشكل التاريخي يولي واضح: إذا واحد يحب يقول بلي بولس هو اللي ألّه يسوع كاملاً بينما التلاميذ الأوائل كانو يشوفوه غير نبي بشري، لازم يفسّر علاش الجماعات القريبة من الرسل قبلت رسائل بولس، وعلاش بطرس ويعقوب ويوحنا ما خلّوش وراءهم مسيحية منافسة من هاد النوع، وعلاش وثائق مسيحية قديمة جداً جاية من تقاليد مختلفة تتلاقى من بكري على اعتراف استثنائي بالمسيح. أكيد ما يعنيش هاد الشي بلي

كامل مسيحيي القرن الأول كانو يستعملو نفس المصطلحات التقنية تاع القرون اللي جاو من بعد؛ كلمات كيما «الطبيعة»، «الشخص»، و«واحد في الجوهر» جاو مع عمل لاهوتي لاحق للتدقيق، بصح توضيح عقيدة ما هوش نفس الشي كي اختراعها.

«يسوع ما قالش: أنا الله فاعبدوني»

اعتراض آخر يسقسي علاش يسوع ما نطقش حرفياً بالجملة: «أنا الله، اعبدوني». السؤال مشروع، بصح يفترض بلي الهوية ما تقدرش تتكشف غير بجملة حديثة اختارها القارئ مسبقاً؛ بينما الأناجيل تقدّم يسوع داخل اللغة الكتابية لزمانه، من خلال كلامه وأعماله وألقابه وعلاقته بالآب. هو يغفر الخطايا باسمه هو، مع أن الناس اللي قدّامو يعرفو بلي في النهاية الله وحدو يغفر الخطايا؛ ويعلن روحو ربّ السبت، ويقول بلي ابن الإنسان عندو سلطة يغفر الخطايا، ويقدّم روحو كمن راح يدين الأمم، ويأخذ لنفسه صورة دانيال السماوية الجاية على السحاب، ويقول إنه موجود قبل إبراهيم، ويهدر على المجد اللي كان عندو مع الآب قبل ما العالم يكون. توما يسمّيه «ربي وإلهي»، ويسوع ما يصلّحلوش الكلام كأنه وقع في عبادة وثنية. ولهذا لازم نسقسو ماشي واش يسوع استعمل جملة فرنسية أو عربية حديثة من القرن الواحد والعشرين، وإنما واش كان معنى كلامه وأفعاله داخل الإطار الكتابي اللي تقالت فيه؛ مجموع الشهادات أقوى من جملة واحدة معزولة.

علاش يسوع يصلّي لله؟

القارئ المسلم يقدر هنا يطرح اعتراض جدّي بزاف: إذا يسوع هو الله، علاش يصلّي للآب؟ علاش يطلب تتحقق إرادة الآب؟ وعلاش مرات يقول إنه مُرسَل؟ الجواب المسيحي يجي من التجسّد. الكلمة ما وقفش يكون الله كي أخذ إنسانية حقيقية؛ هو إنسان فعلاً، ماشي غير في الظاهر، والإنسانية الحقيقية تشمل عقلاً بشرياً، وإرادة بشرية، وحياة صلاة، وطاعة، والاعتماد اللي يخصّ الطبيعة البشرية المخلوقة. يسوع إذن يصلّي فعلاً كإنسان وكابن متجسّد؛ صلاته ما تثبتش أنه مجرد مخلوق، وإنما تبيّن بلي التجسّد حقيقي. نفس

التمييز يشرح زادا كلاماً كيما: «الآب أعظم مني» (يوحنا 14:28). وفي نفس الإنجيل يسوع يقول مع هذا إنه كان يملك مجد الآب قبل وجود العالم، ويقبل اعتراف توما؛ ولهذا التقليد المسيحي قرا كامل النصوص مع بعض وما حطش آية ضد آية: الابن مساوي للآب بحسب الطبيعة الإلهية، وفي نفس الوقت تواضع فعلاً داخل الحالة البشرية اللي أخذها. ما كاينش زوج يسوع، واحد إلهي وواحد بشري؛ كاين شخص واحد هو الابن، عندو فعلاً الطبيعة الإلهية واتخذ فعلاً الطبيعة البشرية؛ ولهذا بعض العبارات تعبّر على جلاله الإلهي وبعضها على تواضعه في التجسّد بلا تناقض.

واش مجمع نيقية اخترع ألوهية المسيح؟

مجمع نيقية اللي انعقد سنة 325 يتقدّم أحياناً كأنه اللحظة وين الإمبراطور قسطنطين قرر بلي من هداك الوقت لازم يسوع يتعتبر الله؛ بصح هاد الصورة ما توافقش ترتيب النصوص في التاريخ. قبل 325 بزمن طويل، الأناجيل، ورسائل بولس، والرسالة للعبرانيين، وسفر الرؤيا، وكتابات المسيحيين في القرون الأولى كانت تستعمل أصلاً على يسوع لغة إلهية، ويصلّيو له، ويعترفو به رباً، ويتناقشو بالضبط كيفاش يفهمو علاقته بالآب. إذا نيقية اضطر يناقش المسألة، فهاذا لأن المسيحيين كانوا أصلاً يعترفو بالابن وكان لازم يوضحو كيفاش يهضرو عليه بلا ما يكسرو وحدانية الله. الخلاف اللي أدى لنيقية كان أساساً بين اللي يقول بلي الابن ينتمي بالكامل للواقع الإلهي، وبين اللي يحبو يحطوه، رغم مكانته العالية، في جهة المخلوقات. كلمة «واحد في الجوهر» جات باش تقول بلي الابن ما هوش مخلوق وسط بين الله والعالم، وإنما عندو نفس الطبيعة الإلهية تاع الآب. المجمع إذن ما حوّلش فجأة إنساناً لإله، وإنما استعمل لغة دقيقة باش يعبّر على واش الكنيسة تقول إنها استقبلتو من الأسفار: الابن مولود غير مخلوق، وهو حقاً الله من غير ما يكون إلهاً ثانياً منفصلاً عن الآب.

علاش التعاريف تولّي أدق مع الوقت؟

ما فيها حتى غرابة إذا عقيدة مستلمة من البداية تولّي تتشرح بدقّة أكثر كي تظهر خلافات؛ عائلة تقدر تعرف من زمان حقيقة ميراث من غير ما تحتاج تكتب كل الشروط القانونية، بصح نهار يجي نزاع لازم تستعمل كلمات أدق. الشرح يولي تقني أكثر، بصح الحاجة اللي يحميها ماشي بالضرورة جديدة. نفس الشي في اللاهوت المسيحي؛ التلاميذ الأوائل كانوا يعمّدو، ويصلّيو، ويحتفلو بالإفخارستيا، ويعترفو بيسوع قبل ما تكون عندهم كامل تعريفات المجامع. وكي ظهرت قراءات مختلفة، الكنيسة دقّقت معاني الكلمات باش تحافظ في نفس الوقت على عدة حقائق كتابية: الله واحد، الآب هو الله، الابن هو الله، الآب والابن متميّزان، والابن صار إنساناً فعلاً.

قاعدة في طريقة البحث

لهذا من الأحسن ما نبدأوش بقسطنطين ولا بولس ولا نيقية إذا حبّينا نعرفو شكون هو يسوع؛ نبدأو بالوثائق الأقدم: الكلام والأعمال اللي نقلتها الأناجيل، التقاليد اللي تسلّمها بولس، عظات سفر الأعمال، والنصوص الكتابية اللي كان يرجع لها المسيحيون الأوائل. ومن بعد فقط نسقسو واش المجامع لخّصت هاد الشهادة بأمانة ولا لا. هاد الطريقة تبعدنا على زوج أخطاء متعاكسين: الأول نصدق عقيدة فقط لأن مجمع عرّفها، والثاني نرفض عقيدة فقط لأن مجمع اضطر نهار يعرّفها؛ في الحالتين لازم نرجعو للمصادر.

الفصل العشرون — واش يقول القرآن على المسيحية: مقارنة دقيقة

ما ننسبوش للقرآن كلام ما قالوش

أي ردّ قوي يبدأ بالدقّة؛ يكون غير صحيح إذا كتبنا بلي القرآن يقول حرفياً: «الثالوث هو الآب ويسوع ومريم». ما كاين حتى آية تصيغ هاد الجملة؛ القرآن 4:171 يحذّر المسيحيين: «ولا تقولوا ثلاثة»، والقرآن 5:73 يدين اللي يقولو إن الله «ثالث ثلاثة»، والقرآن 5:116 يذكر سؤال الله ليسوع هل قال للناس يتخذوه هو وأمّه إلهين من دون الله. ولهذا النقد الصحيح لازم يكون أدق: كي نجمعو هاد المقاطع، نلقاو بلي الجدل القرآني يردّ على أشكال من التأليه ما تطابقش التعريف الكاثوليكي للثالوث؛ الكاثوليكية ما تقولش أبداً بلي الله هو «الثالث» وسط ثلاثة آلهة، وإنما تعترف بطبيعة إلهية واحدة، ومريم ما هيش شخصاً من الثالوث.

نفي ألوهية المسيح

القرآن 5:72 و5:17 يرفض القول «إن الله هو المسيح ابن مريم»؛ والصياغة ما تعاودش بالضبط اللاهوت الكاثوليكي، لأن الكاثوليك ما يقولوش بلي شخص الابن هو نفس شخص الآب، بصح هم فعلاً يعترفو بلي يسوع المسيح هو الله بحسب طبيعته الإلهية. يعني الخلاف هنا حقيقي وجوهري؛ القرآن 4:171 يسمّي يسوع المسيح، وكلمة من الله ألقاها إلى مريم وروحاً منه، بصح يزيد أنه رسول ويرفض البنوة الإلهية؛ والقرآن 5:75 يركّز بلي يسوع ومريم كانو ياكلو الطعام. الإيمان الكاثوليكي ما عندوش حتى مشكل مع هاد الحقيقة الأخيرة؛ يسوع عندو طبيعة بشرية حقيقية، والأكل ما يردّ غير فكرة إله ما أخذش إنسانية، بصح ما يردّش التجسّد كما تفهمه المسيحية.

البنوة الإلهية

عدة آيات قرآنية ترفض فكرة أن لله ابناً؛ بعض الآيات تديرها كرفض عقائدي مباشر، بصح القرآن 6:101 يبيّن أكثر نوع سوء الفهم الممكن كي يسقسي كيفاش يكون لله ولد وما كانتش عندو صاحبة. المسيحية تجاوب بلي الله ما عندوش صاحبة أصلاً وبلي ولادة الابن ما هيش جسدية؛ ولهذا الخلاف الحقيقي لازم يتقال هكدا: الإسلام ينفي وجود بنوة أزلية في الله، والمسيحية تثبتها. إذا نقدمو المسألة كأن المسيحيين يعلّمو تناسلاً مادياً، الحوار يولي معركة على عقيدة ما يؤمن بيها حتى واحد.

الصلب

القرآن 4:157 هو التعارض التاريخي الأكثر مباشرة؛ العهد الجديد، وأقدم التقاليد المسيحية، ومصادر غير مسيحية، يشهدو على قتل يسوع تحت بيلاطس البنطي، والقرآن ينفي هاد الأمر بعد قرون. هنا ماشي غير مفهوم لاهوتي صعيب، وإنما حدث تاريخي؛ وقوة الاعتراض المسيحي تجي بالضبط من الترتيب الزمني. إذا نفضلو نفي القرن السابع على شهادات القرن الأول وبداية الثاني، لازم تكون عندنا أسباب تاريخية قوية جداً، وما يكفيش نفترضو مسبقاً بلي أي اختلاف دليل على تحريف مسيحي.

مريم والقرآن 5:116

الآية 5:116 تسقسي يسوع واش قال للناس يتخذوه هو وأمّه إلهين من دون الله، ويسوع ينفي؛ والكاثوليكي يقدر يوافق تماماً على النفي فيما يخص مريم، لأنها ما كانتش أبداً إلهة في عقيدة الكنيسة. بصح المسيحية ما توافقش نحطو يسوع في نفس فئة مخلوق الناس ألّهوه بالغلط، لأن الابن بحسب الإيمان المسيحي هو أزلياً الله. ولهذا قيمة هاد الآية ماشي في اتهام القرآن بلي عرّف مريم صراحة على أنها «الشخص الثالث في الثالوث»، لأنه ما قالش هكدا، وإنما في إظهار بلي الطريقة اللي يمثّل بها بعض جوانب العبادة المسيحية ما تطابقش بدقّة العقيدة الكاثوليكية.

مسألة «يا أخت هارون»

القرآن 19:28 يسمّي مريم «أخت هارون»، والقرآن 66:12 يسمّيها «ابنة عمران»؛ والكتاب المقدس يعرف مريم أخرى، أخت هارون وموسى ومرتبطة بعِمرام، عاشت قبل أمّ يسوع بقرون كثيرة. ولهذا بعض النقاد اتهمو القرآن أنه خلط بين المرأتين. بصح لازم نعترفو بالجواب المسلم: عبارة «أخت هارون» تقدر تتفهم بمعنى قرابة بعيدة، أو الانتماء لسلالة، أو لقب شرفي، واسم عمران يقدر يكون اسم رجل آخر. لهذا هاد النقطة ما هيش برهان مركزي في قوة مسألة الصلب؛ تستاهل الدراسة، بصح يكون تهوّر إذا بنينا عليها كامل الحجة.

قصص الطفولة الغايبة عن الأناجيل

القرآن يحكي بلي يسوع تكلم في المهد وبلي صنع طيراً من طين وصار حياً بإذن الله؛ وقصص مشابهة نلقاوها في بعض الكتب المسيحية المنحولة المتأخرة. كون قصة ما هيش موجودة في الأناجيل الأربعة ما يكفيش وحدو باش نثبتو أنها كاذبة، بصح التشابه مع تقاليد منحولة قديمة يفتح سؤال على المصادر الثقافية اللي كانت موجودة في العصور القديمة المتأخرة. وهنا زادا الملف ثانوي؛ السؤال الحاسم يبقى هوية المسيح، والصلب، والقيامة، وسلطة أقدم الشهادات.

علاش هاد المقارنة جاية متأخرة في الكتاب

لو كان هاد الفصل جا في البداية، القارئ المسلم يقدر يحسّ بلي الكتاب من أول صفحة يطلب منو غير يدافع على روحو؛ بصح بعد ما قرا الكتاب المقدس والعهد الجديد، المقارنة تاخذ شكل آخر. ما تعودش تقول: «كتابك غلط لأن كتابي يقول حاجة أخرى»، وإنما تسقسي: «أي شهادة توافق أكثر المصادر الأقدم والاستمرارية التاريخية؟» وهاذ سؤال لازم كل إنسان يقدر يفحصو بلا عداوة.

الجزء السابع — الروح القدس وولادة الكنيسة

الفصل الحادي والعشرون — العنصرة، الرسل وإيمان المسيحيين الأوائل

الوعد يتحقّق

قبل صعوده، يسوع يقول للتلاميذ بلي راح يستقبلو قوة كي ينزل عليهم الروح القدس، وراح يكونو شهوده حتى لأقاصي الأرض (أعمال 1:8)؛ والتلاميذ يبقاو في أورشليم يصلّيو وينتظرو. نهار العنصرة، سفر الأعمال يحكي على صوت جاي من السما، وعلى ألسنة كيما النار، وعلى التلاميذ وهم مملوئين من الروح القدس؛ يهضرو بلغات يفهمها الحجاج اللي جاو من شعوب مختلفة، وبطرس يفسّر الحدث بنبوءة يوئيل: الله كان وعد يسكب روحه على كل بشر. وهكدا نلقاو بالضبط نفس التدرّج اللي تبعناه من العهد القديم: الروح حاضر في الخلق، موعود للشعب، يحلّ على المسيح، ودرك يُسكب على الكنيسة اللي راهي تولد.

بطرس يعلن المسيح المصلوب والقائم

أول كرازة لبطرس ما تهربش من الصليب؛ يعلن بلي يسوع تسلّم واتقتل، ومن بعد بلي الله أقامه، ويدعو السامعين للتوبة والمعمودية. هاد التفصيل مهم: لو الصلب كان اختراعاً متأخراً، ما يكونش موجود من البداية في قلب الكرازة اللي سفر الأعمال يحطها عند نشأة الجماعة نفسها. والمؤمنون الأوائل يثبتو في «تعليم الرسل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات» (أعمال 2:42)؛ وهنا نشوفو عناصر أساسية من الحياة الكاثوليكية: تعليم رسولي، شركة كنسية، إفخارستيا وصلاة.

المعجزات باسم يسوع

سفر الأعمال يحكي على شفاءات وآيات أخرى صارت على يد بطرس ويوحنا وبولس؛ الرسل ما يقدّموش رواحهم كسحرة مستقلين عندهم قوة خاصة من ذاتهم. بطرس يقول للرجل الأعرج عند الهيكل: «باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش» (أعمال 3:6)، وبعدها يرفض بلي الناس ينسبو المعجزة لقوته هو. النقطة اللاهوتية أهم من الجانب المدهش في القصة: الرسل يعملو باسم المسيح بعد صعوده وينسبو العمل له؛ يعني الجماعة الأولى ما كانتش تشوف يسوع كمعلم مات وبقى منهم غير ذكراه.

استفانوس وقوة الغفران

استشهاد استفانوس يبيّن شكل آخر من عمل الروح؛ وهو يُرجم، يطلب من الرب ما يحسبش هاد الخطيئة على مضطهديه؛ موقفه يذكّر بالمسيح وهو يصلّي للناس اللي يقتلوه. ومن بين الشهود كاين شاول، بولس من بعد، اللي كان وقتها يشارك في اضطهاد المسيحيين. اهتداء بولس لاحقاً من أكبر الانقلابات في المسيحية القديمة؛ اللي كان يحب يهدم الكنيسة يولي مبشّر بالمسيح. هاد التحوّل وحدو ما يثبتش كامل العقائد المسيحية، بصح يبيّن بلي الحركة ما توسعتش فقط بالوراثة العائلية، وإنما قدرت زادا تربح ناس كانوا معارضين مقتنعين.

كنيسة بلا قوة سياسية في البداية

المسيحيون الأوائل ما بداوش بجيش، ولا بدولة، ولا بأغلبية اجتماعية؛ عرفو المعارضة والسجن وأحياناً الاستشهاد. توسّعهم في عالم البحر الأبيض المتوسط تفسّرو الكرازة، وروابط الجماعات، والقناعة الدينية، وحياة قوية في العبادة والأخلاق. ما يلزمش نجمّلو كل مسيحي قديم ولا نحوّلو كل ألم لبرهان على الحق؛ تاريخ الكنيسة من بعد راح يعرف

زادا خطايا وفضائح. بصح ولادة المسيحية لازم تتحكم في سياقها الحقيقي: جماعة صغيرة تعلن مسيحاً مصلوباً وقائماً، وتعمّد باسم الآب والابن والروح القدس، وتحتفل من وقت بكري بالإفخارستيا.

الجزء الثامن — الحرية قدّام الله

الفصل الثاني والعشرون — العائلة، الهوية والضمير: نقلبو بلا ما نخونو اللي نحبّوهم

كي السؤال ما يبقاش غير فكري

بالنسبة لبعض القرّاء المسلمين، أصعب العراقيل يمكن ما تجيش من آية ولا من حجة؛ تقدر تجي من وجه الأب، ولا الأم، ولا الزوج أو الزوجة، ولا الأولاد، ولا الجدود؛ الدين يقدر يكون مربوط بلغة العائلة، وبالماكلة، وبرمضان، وبالأعياد، وبذكريات الطفولة، وبالأعراس والجنازات. وكي الإنسان يفحص إيمان آخر يقدر يحسّ كأنه راهو يمسّ كامل قصته الشخصية؛ وهاذ الواقع لازم نعترفو به باحترام، لأن القناعة الدينية ما تعيشش في فراغ اجتماعي، واكتشاف أنك وليت تفكر بطريقة مختلفة على عائلتك يقدر يسبب ألم حقيقي حتى لو كان البحث صادق.

البحث على الحق ما يجبركش تحتقر والديك

إذا والديك علّموك الإسلام لأنهم كانوا مؤمنين بلي هو الحق، نيّتهم تقدر تكون كانت صادقة ومليانة محبة؛ وإذا من بعد وصلت أنت لنتيجة مختلفة، هاد الشي ما يحوّلش محبتهم القديمة لكذبة. تقدر تبقى تكرمهم، وتخدمهم، وتعترف بواش مدين لهم، وتتجنب أي كلام يحتقر إيمانهم؛ والمسيحية نفسها تأمر بإكرام الأب والأم، وما تطلبش من اللي يغيّر إيمانو يولي عدواني مع عائلته ولا يستعمل قناعته الجديدة كسلاح تفوق.

الأجداد والخوف من الحكم عليهم

تقدر تجي فكرة أخرى: «إذا وليت مسيحي، واش معناها نقول بلي كامل أجدادي كانوا أشرار أو هالكين؟» هاد الاستنتاج سريع بزاف؛ الحكم على صحة عقيدة ما هوش حكم على المصير الأبدي لكل شخص. الله وحدو يعرف النور اللي وصل لكل واحد، وضميره، وحسن

نيته، وكيفاش تجاوب في الداخل مع النعمة. يعني الاعتراف باللي نعتقد اليوم أنه الحق ما يعطيناش الحق نحتقرو اللي عاشو قبلنا؛ الأمانة للحق والتواضع قدّام الأشخاص لازم يبقاو مع بعض.

الخوف من ارتكاب خطيئة ضد الله

المسلم الصادق يقدر يحسّ بخوف خاص قدّام العقيدة المسيحية: «إذا يسوع ما هوش الله، عبادته تكون شرك خطير.» الاعتراض منطقي؛ ولهذا ما لازم حتى واحد يعبد يسوع تحت ضغط اجتماعي أو عاطفي قبل ما يفحص هويته بجدية. بصح لازم زادا نسمحو بالسؤال المعاكس: «إذا يسوع هو فعلاً الكلمة الأزلي، واش رفض الاعتراف به فقط خوفاً من مراجعة تقليد جاء من بعد يكون أمانة لله؟» صراع الضمير ما يتحلّش غير بالرجوع للمصادر وطلب الحق.

الحذر والسلامة

في بعض العائلات أو البلدان، تغيير الدين يقدر يجيب عواقب خطيرة؛ والبحث الروحي ما يطلبش التهور. الشخص اللي يخاف من عنف، أو طرد من الدار، أو إجبار على زواج، أو أي تهديد آخر، لازم يقلب على مرافقة سرية ويأخذ سلامته بجدية. الإيمان الكاثوليكي ما يطلبش من الواحد يستفز عائلته بلا ضرورة؛ كاين فرق بين أنك تعترف بشجاعة بواش تؤمن كي يولي لازم، وبين أنك تقلب على الصدام عمداً.

صلاة يقدر الباحث يقولها بصدق

قبل ما تحسم كامل الأسئلة، تقدر تصلّي بلا ما تستعمل صيغة ضميرك مازال ما قبلهاش: «يا الله الواحد، خالق السماوات والأرض، أنت تعرف قلبي؛ ورّيني شكون هو يسوع فعلاً؛ احفظني من الغلط، ومن الكبرياء، ومن الخوف؛ عطيني نحب الحق أكثر من عاداتي، ونبقى رحيم ومحترم مع الناس اللي نحبهم.» هاد الصلاة ما تفرضش النتيجة؛ تطلب فقط النور.

الفصل الثالث والعشرون — إذا اعترفت بالمسيح: كيفاش تواصل؟

ما نخلطوش بين القناعة والاستعجال

قراية كتاب تقدر تفتح باب، بصح قرار ديني بهاذ الأهمية يستاهل وقت باش ينضج. إذا وليت تبدأ تؤمن بلي يسوع المسيح هو فعلاً ابن الله الأزلي اللي صار إنساناً، واصل قراية الأناجيل الأربعة مباشرة وكاملة، وما تكتفيش فقط بالآيات اللي اقتبسها هاد الكتاب؛ ومن بعد اقرا أعمال الرسل والرسائل الكبيرة من العهد الجديد. ومن المفيد زادا تحضر قداس كاثوليكي من غير ما تحسّ روحك مجبر تشارك في كل شيء مباشرة؛ شوف الليتورجيا، اسمع القراءات والصلاة. وإذا ما كنتش معمد أو مستقبَل في الشركة الكاثوليكية الكاملة، ما تستقبلش الإفخارستيا، بصح تقدر بطبيعة الحال تكون حاضر.

الكلام مع كاهن

إذا القناعة ولات جدّية، اطلب لقاء سري مع كاهن كاثوليكي؛ احكيلو ببساطة على مسارك، وأسئلتك، والصعوبات العائلية إذا كانت كاينة. المرافقة الجيدة ما لازمهاش تدفعك تتصرف بعنف ولا بسرعة، وإنما تساعدك تميّز، وتتعلم الإيمان، وتتهيّأ للمراحل الأسرارية بحكمة. الكنيسة عندها فترة «زمن الموعوظين» أو التعليم المسيحي التحضيري بالنسبة للبالغين اللي ما تعمّدوش؛ هاد الوقت موجود بالضبط لأن الاهتداء المسيحي ما هوش قرار يتخذ في خمس دقايق، وإنما يمسّ الإيمان، والأخلاق، والصلاة، والأسرار، وكامل الحياة.

المعمودية

إذا بعد هاد التحضير اعترفت بحرية بالإيمان الكاثوليكي، المعمودية هي الدخول الأسراري في المسيح وفي كنيسته؛ الماء والصيغة «باسم الآب والابن والروح القدس» يعاودو نفس الأمر اللي عطاه يسوع. المعمودية ما تمحيش تاريخك الإنساني؛ تبقى ولد والديك، وعضو في عائلتك، وحامل للغتك وثقافتك؛ اللي يتبدّل هو انتماؤك الديني وعلاقتك الأسرارية بالمسيح.

الاهتداء كبداية

تولي كاثوليكي ما يعنيش بلي كامل المشاكل تحلّت ولا بلي تولّي قديس في لحظة؛ بالعكس، الاهتداء يفتح طريق عمر كامل: صلاة، أسرار، جهاد ضد الخطيئة، غفران، محبة، معرفة الله، ونمو في التواضع. المسيحية ما توعدش بحياة بلا ألم؛ توعد بحضور المسيح، والنعمة، ورجاء القيامة. واللي يدخل الكنيسة ما يدخلش لجماعة ناس ما يخطاوش، وإنما لجماعة خطأة مدعوين للقداسة ويتغذّاو بالوسائل اللي عطاها المسيح لكنيسته.

الخاتمة — «وأنتم، من تقولون إني أنا؟»

من البداية تعمّدنا نكونو بعيدين على الجدل؛ أول صفحة من الكتاب المقدس ورّاتلنا الله الواحد، خالق السماوات والأرض، ومن بعد تبعنا إبراهيم وموسى وداود والأنبياء. شفنا بركة موعودة لكل الأمم، وملكاً من نسل داود، ومسيحاً يُدعى ابن، ورباً موضوعاً عن يمين الله، وملكاً يخاطبو مزمور بلقب «الله»، وكلمة إلهية تخلق وتنفّذ إرادة الله، وروحاً يعطي الحياة وموعوداً ينسكب على الشعب. وبعدها لقينا العذراء اللي أعلن عليها إشعياء، وعمانوئيل، والبار المضطهد، وابن الله اللي يتعرض للإهانة في سفر الحكمة، وقبل كل شيء عبد إشعياء اللي يحمل خطايا الآخرين؛ يعني قبل ما نفتح الإنجيل، الكتاب المقدس كان حضّر صورة أعمق بزاف من مجرد قائد سياسي. ومن بعد الإنجيل قدّملنا مريم، أمة الرب، تستقبل بشارة حمل عذراوي بعمل الروح القدس. يسوع وُلد في نسل داود، وعلّم بسلطة مميّزة، وغفر الخطايا، وأمر الخليقة، وأخذ على نفسه صورة ابن الإنسان الجاي مع السحاب، وخلّى تلاميذه يواجهو السؤال: شكون هو فعلاً؟ وبعدها القديس يوحنا عطى المفتاح: «في البدء كان الكلمة... وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً.» إذن العقيدة المسيحية على ألوهية المسيح ماشي تحويل مخلوق لإله، وإنما تقول بلي الكلمة الأزلي أخذ إنسانيتنا. والثالوث ظهر كنتيجة لهاذ الوحي، ماشي كتخلّي عن التوحيد: إله واحد، والآب والابن والروح القدس متميّزون فعلاً، وطبيعة إلهية واحدة. المسيحية ما تطلبش نعبدو ثلاثة آلهة، وما تدخلش مريم داخل الألوهية. ومن بعد واجهنا المسألة اللي القرآن والمصادر المسيحية يتعارضو فيها مباشرة: الصلب.

شهادات القرن الأول، والتقليد القديم اللي نقله بولس، والأناجيل، وبعض المصادر اللي من خارج المسيحية، كامل يتلاقاو على إعدام يسوع تحت بيلاطس البنطي؛ والنفي القرآني يجي بعد هاد الشهادات بقرون. أمّا القيامة، فهي مُعلنة من البداية كالحادثة اللي تحوّل الهزيمة الظاهرة للصليب لغلبة. ومن بعد سألنا واش الكتاب المقدس تحرّف، وواش يسوع أعلن على أحمد، وواش الصور القرآنية للثالوث والبنوة ومريم تطابق بالضبط العقيدة

الكاثوليكية؛ والجواب ما يبنيش روحو على إهانة الإسلام، وإنما على مقارنة النصوص والتواريخ. ودرك يبقى سؤال ما يقدر حتى واحد يجاوب عليه مكانك؛ يسوع نفسو قال: «وأنتم، من تقولون إني أنا؟» إذا يسوع مجرد نبي مخلوق، المسيحية ترتكب خطأ كبير بزاف كي تعبده؛ بصح إذا الكلمة كان فعلاً عند الله وكان هو الله، وإذا صار فعلاً جسداً، ومات وقام، فما تقدر حتى رسالة جاية من بعد تنقص من هويته بحق. ما تحتاجش تجاوب تحت ضغط كتاب؛ افتح الأناجيل، اقراهم كامل، قارنهم بالأنبياء، واطلب من الله النور، وما تخاف لا من سؤال صعيب ولا من جواب يقدر يفاجئك. وإذا في آخر هاد البحث اعترفت بيسوع المسيح كما اعترف به الرسل، وقتها الكلام اللي عطى عنوان لهاذ الكتاب يولي عندو معنى جديد: «وتعرفون الحق، والحق يحرركم.»

الملحق الأول — توافق أهم النصوص الكتابية

الله الواحد

التكوين 1:1 يفتح الوحي بالله الخالق؛ وتثنية 6:4 يعلن بلي الرب واحد؛ وكل قراءة مسيحية للآب والابن والروح القدس لازم تبقى داخل هاد الوحدانية.

الوعد والمسيح

التكوين 22:18 يعلن بركة راح توصل للأمم من خلال نسل إبراهيم؛ والتكوين 49:10 يربط يهوذا بالصولجان وانتظار الشعوب. 2 صموئيل 7:12-16 يعطي لنسل داود وعد البنوة والملك؛ والمزمور 2:7 يسمّي المسيح «ابن». المزمور 109 (110) يقدّمو عن يمين الله ويستعمل لغة ولادة «قبل كوكب الصبح»؛ والمزمور 44 (45):7-8 يخاطب الملك بلقب «الله» وفي نفس الوقت يميّز «الله إلهك».

الكلمة والروح

التكوين 1 يبيّن الله يخلق بكلمته وروح الله حاضر فوق المياه؛ والمزمور 32 (33):6 يجمع بين كلمة الرب ونفَس فمه؛ والمزمور 103 (104):30 يربط الروح بالخلق والتجديد. إشعياء 11:1-2 يعلن الروح يحلّ على غصن يسى؛ وإشعياء 48:16 يميّز بطريقة غامضة بين الرب والمُرسَل وروحه؛ وإشعياء 63:10 يهدر على الروح القدس اللي حزنوه؛ ويوئيل 3، أو 2:28-32 في بعض الطبعات، يعلن سكب الروح على كل بشر؛ وحزقيال 36:25-27 يعد بقلب جديد وبروح يوضع داخل الشعب.

العذراء والطفل

إشعياء 7:14 يعلن العذراء اللي تحبل وتلد عمانوئيل؛ وإشعياء 9 يربط الطفل الموعود بالسلام والملك الداودي؛ وميخا 5 يحدد بيت لحم كمكان خروج اللي راح يحكم إسرائيل؛ ولوقا 1 يحكي البشارة وعمل الروح القدس والحمل العذراوي؛ ومتى 1 يربط يسوع بوضوح بإشعياء 7:14.

العبد المتألّم

المزمور 21 (22) يصف البار اللي يسخرو منه، وتُصاب يداه ورجلاه وتتقسم ثيابه؛ وسفر الحكمة 2 يقدّم البار المدعو ابن الله وهو يُمتحن ويُحكم عليه بموت مخزٍ؛ وإشعياء 52-53 يصف العبد البريء اللي يحمل الخطايا، يُقاد للموت، ومن بعد يُرفع.

ألوهية المسيح

يوحنا 1:1-14 يقول بلي الكلمة كان عند الله وكان الله، وبلي كل شيء صار به، وبلي الكلمة صار جسداً؛ ويوحنا 8:58 يحط وجود يسوع قبل إبراهيم؛ ويوحنا 17:5 يهدر على المجد اللي كان عندو مع الآب قبل وجود العالم؛ ويوحنا 20:28 فيه اعتراف توما: «ربي وإلهي»؛ والعبرانيين 1 يطبّق على الابن المزمور 44 (45): «عرشك يا الله...»

الثالوث

متى 28:19 يعطي صيغة المعمودية باسم، بالمفرد، الآب والابن والروح القدس؛ ويوحنا 14-16 يميّز الآب والابن والبارقليط ويعرّف البارقليط بالروح القدس؛ وأعمال 3:5-4 يربط مباشرة بين الكذب على الروح القدس والكذب على الله؛ و2 كورنثوس 13:13 فيه بركة تجمع يسوع المسيح والله والروح القدس.

الصليب والقيامة

الأناجيل الأربعة تحكي الآلام؛ و1 كورنثوس 15:3-8 ينقل تقليداً قديماً على الموت والدفن والقيامة والظهورات؛ وأعمال 2 يعلن علناً يسوع المصلوب والقائم؛ ويوحنا 20 يقدّم جراح القائم؛ ورومية 6 يربط المعمودية بموت المسيح وقيامته.

الكنيسة والأسرار

متى 16:16-19 ويوحنا 21:15-17 يوضحو رسالة بطرس؛ ويوحنا 20:22-23 يبيّن خدمة الغفران المسلّمة للرسل؛ وأعمال 2:38-42 يجمع التوبة والمعمودية وعطية الروح وتعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات؛ و1 كورنثوس 11 يشهد للإفخارستيا.

الملحق الثاني — أهم المقاطع القرآنية للمقارنة

الأسفار اللي سبقت

القرآن 3:3 يقدّم التوراة والإنجيل كوحي سابق؛ والقرآن 5:44 يهدر على التوراة كهدى ونور؛ والقرآن 5:46 يستعمل نفس اللغة على الإنجيل؛ والقرآن 5:47 يطلب من أهل الإنجيل يحكمو بما أنزل الله فيه. هاد النصوص لازم تتربط بالسؤال التاريخي على نقل الكتاب المقدس.

يسوع، المسيح والكلمة

القرآن 3:45 يسمّي يسوع المسيح وكلمة من الله؛ والقرآن 4:171 يسمّيه المسيح وكلمة الله ألقاها إلى مريم وروحاً منه، وفي نفس الوقت يرفض البنوة ويحذّر من قول «ثلاثة». ولهذا المقارنة مع يوحنا 1 ومع عقيدة الثالوث مهمّة بزاف.

الألوهية والبنوة

القرآن 5:17 و5:72 يرفضا الاعتراف بألوهية المسيح؛ والقرآن 5:75 يذكر بلي يسوع ومريم كانو ياكلو الطعام؛ والقرآن 6:101 يربط فكرة الولد بغياب الصاحبة. والقرآن 9:30 يذكر بلي المسيحيين يقولو المسيح ابن الله ويدين هاد الاعتراف. لازم نفرّقو بين هاد النصوص: بعضها ينقل فعلاً اعترافاً مسيحياً ثم يرفضه، وبعضها يبان يرد على فهم جسدي ما تؤمنش به المسيحية.

«الثلاثة» ومريم

القرآن 4:171 يقول «ولا تقولوا ثلاثة»؛ والقرآن 5:73 يدين عبارة «ثالث ثلاثة»؛ والقرآن 5:116 يسقسي يسوع على اتخاذه هو ومريم إلهين من دون الله. حتى آية من هاذ الآيات ما تقول حرفياً بلي «مريم هي الشخص الثالث في الثالوث»؛ ولهذا النقد الكاثوليكي لازم يركّز على الصورة العامة للعقيدة في هاد المقاطع، وماشي على جملة القرآن ما فيهاش.

الصلب

القرآن 4:157 ينفي بلي يسوع اتقتل واتصلب؛ هاد الآية لازم تتقارن بروايات القرن الأول، و1 كورنثوس 15، والمصادر التاريخية اللي من خارج المسيحية.

أحمد والبارقليط

القرآن 61:6 ينسب ليسوع إعلان رسول اسمه أحمد؛ والقرآن 7:157 يقول بلي النبي مكتوب في التوراة والإنجيل؛ ويوحنا 14:26 يعرّف البارقليط صراحة بالروح القدس. ولهذا فرضية إعلان محمد لازم تشرح هاد النص وتشرح زادا علاش ما كاين حتى مخطوط إنجيلي فيه اسم أحمد.

أسئلة ثانوية ما يلزمش تتحطّ في مركز النقاش

القرآن 19:28 يسمّي مريم «أخت هارون» و66:12 «ابنة عمران»؛ والتفاسير الإسلامية تقترح أجوبة ممكنة بالنسب أو باللقب الشرفي، ولهذا هاد الملف يبقى ثانوي. والقصص اللي تقول بلي يسوع تكلم في المهد أو أحيا طيراً من طين عندها تشابهات مع تقاليد منحولة؛ بصح غيابها من الأناجيل القانونية وحدو ما يكفيش باش يكون برهان أنها كاذبة.

الملحق الثالث — مسار للقراءة المباشرة

نبدأو بالإنجيل

اللي يحب يتحقق من هاد الكتاب بنفسه يقدر يبدأ بقراية متواصلة لإنجيل القديس لوقا، لأنه يدخل بالقارئ بالتدريج في حياة يسوع من البشارة حتى القيامة؛ ومن بعد إنجيل القديس يوحنا يساعد على تعميق سؤال هويته، وعلاقته بالآب، والكلمة، وخبز الحياة، والبارقليط.

ومن بعد نرجعو للأنبياء

بعد الأناجيل، من المفيد نعاودو نقراو إشعياء 7، وإشعياء 11، وإشعياء 52-53، والمزامير 2، و21 (22)، و44 (45)، و109 (110)، وسفر الحكمة 2، ودانيال 7؛ بهاذ الطريقة يقدر القارئ يشوف بسهولة أكبر الروابط اللي شافوها المسيحيون الأوائل.

نقراو أعمال الرسل والرسائل الأولى

سفر أعمال الرسل يبيّن كيفاش فهم التلاميذ القيامة وعمل الروح القدس؛ والرسالة الأولى لأهل كورنثوس مفيدة بزاف لأنها تجمع تقليداً قديماً على القيامة وشهادة على الإفخارستيا؛ والرسالة إلى أهل رومية تعمّق موضوع النعمة والخطيئة والتبرير؛ والرسالة للعبرانيين تطوّر كهنوت المسيح وتحقيق الرموز القديمة.

نقراو قبل ما نغرقو في الجدالات

في البداية من الأحسن نقراو النصوص كاملة بدل ما كل آية نوقفوها مباشرة قدّام ردّ مسلم أو مسيحي؛ الجدل يولي أنفع من بعد ما القارئ يسمع الصوت الخاص لكل نص في سياقه. القناعة القوية ما تولدش من الخوف من الاعتراض، وإنما من المعرفة.

الملحق الرابع — معجم صغير باش نتفادو سوء الفهم

الله

في هاد الكتاب، كلمة «الله» تدل على الطبيعة الإلهية الواحدة، خالق كل شيء؛ وكي تتستعمل في بعض الاقتباسات على الآب، لازم نفرّقو بين السياق الشخصي وبين المعنى العام للكلمة؛ المسيحية ما تعترفش بعدة طبائع إلهية.

الآب

لقب «الآب» ما يعني حتى أبوة جسدية؛ الله ما عندوش صاحبة، والإيمان المسيحي ما يتصور حتى تناسل جنسي في الله. «الآب» هو الاسم الشخصي للي الابن مولود منه أزلياً بحسب الطبيعة الإلهية؛ ونفس كلمة «أب» تقدر تُستعمل بمعنى آخر كي نهدروا على عناية الله الخالقة ومحبته للبشر.

ابن الله

كي نهدروا على المسيح، عبارة «ابن الله» ما تعنيش ولد بيولوجي لله؛ الإيمان الكاثوليكي يثبت بنوة أزلية وروحية: الابن يستقبل أزلياً نفس الطبيعة الإلهية من الآب، بلا بداية، وبلا جسد، وبلا انقسام في الله. وهاذ البنوة الطبيعية للمسيح لازم نفرّقوها على البنوة بالتبنّي عند المؤمنين، اللي يولو أولاد الله بالنعمة.

المسيح ولقب «كريستوس»

كلمة «مسيح» جاية من كلمة سامية معناها «الممسوح»؛ وكلمة «كريستوس» باليونانية هي ترجمة لنفس اللقب. يعني كي نقولو «يسوع المسيح» المعنى هو «يسوع، المسيح الموعود»؛ كلمة «المسيح» ما هيش لقب عائلي ليسوع.

الكلمة أو كلمة الله

كلمة «الكلمة» تترجم اليونانية «لوغوس»، وتقدر تتقال «كلمة الله»؛ في يوحنا 1 ما تدلش فقط على جملة منطوقة ولا على كتاب موحى به، وإنما على اللي كان عند الله، وكان الله، وبه كان كل شيء، ومن بعد صار جسداً.

روح الله والروح القدس

الكتاب المقدس يهدر على روح الله من بداية الخلق؛ وفي العهد الجديد الروح القدس يتكلم، ويعلّم، ويقود، ويقدّس، ويتذكر مع الآب والابن. الإيمان الكاثوليكي يعترف به كشخص إلهي، ماشي كإله آخر، وماشي كالملاك جبرائيل.

الثالوث

كلمة «الثالوث» معناها بلي الله الواحد موجود أزلياً كآب وابن وروح قدس؛ ما تعنيش ثلاثة آلهة، وما تعنيش ثلاثة أجزاء من الله، وما تعنيش ثلاثة أشكال متتابعة لشخص واحد. الكلمات اللاهوتية «شخص/أقنوم» و«طبيعة» موجودة بالضبط باش نحافظو في نفس الوقت على وحدانية الله وعلى التمييز بين الآب والابن والروح القدس.

التجسّد

التجسّد هو أن الابن الأزلي لله أخذ طبيعة بشرية حقيقية؛ ما يعنيش بلي الله وقف يكون الله، وما يعنيش بلي إنسان تحوّل لإله. يسوع المسيح شخص واحد، هو الابن، وهو حقاً الله وحقاً إنسان.

ابن الإنسان

هاد العبارة تقدر في بعض النصوص الكتابية تعني ببساطة إنساناً؛ بصح يسوع يستعملها زادا بالإشارة لدانيال 7، وين شخصية «مثل ابن إنسان» تجي مع سحاب السما وتستقبل سلطاناً عالمياً وأبدياً. ولهذا اللقب في فم يسوع عندو عمق مسياني خاص.

الإنجيل

الكلمة معناها «البشارة» أو «الخبر السار»؛ قبل ما تدل على الكتب الأربعة: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، كانت تدل على رسالة الخلاص اللي أعلنها يسوع والرسل. المسيحية ما تقولش بلي يسوع استقبل كتاباً مادياً عنوانه «الإنجيل» ومن بعد الأناجيل الأربعة كانت نسخ محرّفة منه.

البارقليط

الكلمة اليونانية «باراكليتوس» تقدر تترجم «المعزّي» أو «المحامي» أو «النصير» بحسب السياق؛ في يوحنا 14:26 يسوع يعرّف البارقليط صراحة بالروح القدس؛ ولهذا القراءة المسيحية ما تعرّفوش بنبي بشري يجي من بعد.

العبادة والتكريم

العبادة لله وحده؛ والتكريم هو احترام يتعطى للقديسين بسبب عمل الله فيهم. طلب صلاة قديس ما يعنيش نعطيوه الألوهية؛ هاد الفرق ضروري باش نفهمو التقوى الكاثوليكية تجاه مريم والقديسين.

والدة الإله

هاد اللقب ما يعنيش بلي مريم أقدم من الله ولا أنها مصدر الألوهية؛ هو يقول بلي اللي ولدته فعلاً بحسب إنسانيته هو شخص الابن الأزلي. يعني اللقب يحمي أولاً وحدة شخص يسوع المسيح.

السرّ الكنسي

السرّ هو علامة محسوسة أسّسها المسيح باش يوصّل النعمة؛ المعمودية تستعمل الماء، والإفخارستيا تستعمل الخبز والخمر بعد التقديس. المسيحية ما تعتبرش المادة إلهية بطبيعتها، وإنما تؤمن بلي الله يقدر يستعمل أشياء مخلوقة كأدوات لعمله.

الكنيسة

في العهد الجديد، الكنيسة هي في نفس الوقت جماعة المؤمنين والجماعة الظاهرة اللي تأسست على كرازة الرسل، والمعمودية، والإفخارستيا، وخدمة تُسلّم من جيل لجيل. الإيمان الكاثوليكي يفهم الكنيسة كجسد المسيح السرّي وكالجماعة الظاهرة المكلّفة تحفظ وتنقل الإيمان الرسولي.